جامعة امحمد بوقرة – بومرداس -

كلية الحقوق والعلوم السياسية – بودواو-

قسم العلوم السياسية

مطبوعة محاضرات في مادة:

تـــاريخ الـعلاقـات الـــدولـيــة

مقدمة لطلبة السنة الثانية ليسانس (علوم سياسية)

السداسي الثالث

إعداد الأستاذ: د/ حجاج مراد

أستاذ محاضر قسم "ب"

الموسم الجامعي: 2017- 2018

مقدمة عامة للمقياس:

تعريف المادة:

تحوي هذه المادة دراسة تاريخ العلاقات الدولية وتبيان اهمية هذا المقياس لدارسي العلوم السياسية عموما والمتمدرسين في تخصص العلاقات الدولية مستقبلا بصفة خاصة، من خلال تدريس وتوجيه الطالب للتمييز بين الاحداث التاريخية من حيث اهميتها، بالتركيز على الاحداث ذات الاثر في العلاقات الدولية مثل الحروب والازمات والمؤتمرات ولمعاهدات والتحالفات دون غيرها من الاحداث الهامشية والجانبية، عن طريق محاولة دراسة تاريخ العلاقات الدولية دراسة علمية اكاديمية تطبق فيها الادوات المنهجية كمنهج النسق الدولي والمنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون للوصول للاهداف المرجوة من تقديم هذه المادة .

أهداف المادة:

من خلال هذه المادة و بانتهاء البرنامج يتمكن الطالب من استعمال الادوات المنهجية المتعلقة بدراسة تاريخ العلاقات الدولية كمنهج النسق الدولي والمنهج التاريخي ومنهج تحليل المضمون مما يجعل الطالب يتحكم في تحليل الاحداث التاريخية وربطها ببيئتها والظروف المحيطة التي جعلتها تنحى ذالك المنحى ومقارنتها باحداث تاريخية مشابهة لها في بيئة مغايرة والتمكن من اسقاطها على الحالات المشابهة وبالتالي تحليلها واستشراف مستقبل تطورها، و بالتالي سيتاح للطالب من دراسته وفهمه لهاتة المادة ما يلي:

1 -الإلمام بالأحداث التاريخية الاهم التي اثرت في العلاقات الدولية وفهم اسباب حدوثها.

2 -التمكن من تحليل هذه الاحداث وربطها باحداث اخرى .

3 -التمييز بين الاحداث المؤثرة وغير المؤثرة في العلاقات الدولية.

4 -الملائمة المنهجية في استعمال مناهج التاريخ(المنهج التاريخي، منهج النسق الدولي.....)

محتويات المادة (برنامج المحاضرات):

- **المحاضرة 01: مدخل مفاهيمي لدراسة تاريخ العلاقات الدولية.....الصفحة 05**

–تمهيد

– مفهوم التاريخ وتاريخ العلاقات الدولية

– تاريخ العلاقات الدولية والتاريخ الدبلوماسي

– دراسة تاريخ العلاقات الدولية من خلال فترات تاريخية

- **المحاضرة 02: الاحداث التاريخية بين القرن 14 و القرن 17..... الصفحة 11**

– تمهيد

– تشكل الخريطة الاوربية في القرون الوسطى

– حرب المئة عام: (1337–1453)

– حرب الثلاثين عاماً: (1618–1648)

- **المحاضرة 03: معاهدة واستفاليا وظهور الدولة القومية..... الصفحة 19**

– تمهيد

– مبدأ الولاء القومي

– مبدأ السيادة

– مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول

- **المحاضرة 04: منهج النسق الدولي في دراسة تاريخ العلاقات الدولية..... الصفحة 21**

– تمهيد

– مناهج دراسة السياسة الدولية

– منهج النسق الدولي لدراسة السياسة الدولية.

- **المحاضرة 05: الثورة الفرنسية 1789، الدوافع والمبادئ..... الصفحة 25**

– تمهيد

– الأوضاع العامة قبل الثورة الفرنسية

–دوافع الثورة الفرنسية

-تطور الثورة الفرنسية

- **المحاضرة 06: الحروب النابوليونية وتاثير الثورة الفرنسية في الع.د.....الصفحة 35**

- تمهيد

-الحروب النابوليونية

-انتشار مبادئ الثورة الفرنسية

- **المحاضرة 07: مرحلة التحالفات الاوربية 1815الى 1914..... الصفحة 42**

- تمهيد

- إتفاقية فينا 1815

-الحلف المقدس

- خصائص مرحلة التحالف الأوربي

- **المحاضرة 08: الحرب العالمية الاولى – الدوافع و النتائج-..... الصفحة 51**

- تمهيد

-دوافع الحرب العالمية الاولى

-مراحل الحرب العالمية الاولى

-نتائج الحرب العالمية

- **المحاضرة 09: عصبة الامم وتقنين التنظيم الدولي..... الصفحة 58**

- تمهيد

-مفهوم عصبة الامم

-هدف عصبة الامم

-تقييم عصبة الامم

- **المحاضرة 10: البيئة الدولية قبل الحرب العالمية الثانية..... الصفحة 66**

- تمهيد

-الازمة الاقتصادية

-ضهور الدكتاتوريات

- **المحاضرة 11: الحرب العالمية الثانية – الدوافع و النتائج– ..... الصفحة 72**

– تمهيد

–دوافع الحرب العالمية الثانية

–النتائج السياسية للحرب العالمية

–انشاء منظمة الامم المتحدة

- **المحاضرة 12: الحرب الباردة 1945– 1979..... الصفحة 79**

– تمهيد

– الحرب الباردة الاولى

–اسباب الحرب الباردة

- **المحاضرة 13: بوادر نهاية الحرب الباردة..... الصفحة 82**

– تمهيد

–الحرب الباردة الثانية

–التعايش السلمي والانفراج الدولي

- **المحاضرة 14: النظام الدولي الجديد..... الصفحة 89**

– تمهيد

– مفهوم النظام الدولي الجديد

– تطور النظام الدولي الجديد

– خصائص النظام الدولي الجديد

- **قائمة المراجع: ..... الصفحة 100**

المحاضرة 01: مدخل مفاهيمي لدراسة تاريخ العلاقات الدولية.

تمهيد:

سنحاول من خلال مقياس تاريخ العلاقات الدولية دراسة مختلف المراحل التي مر بها المجتمع الدولي و مختلف التغيرات والتطورات التي صبغت و تصنيع العلاقات الدولية و ترتيب القوى صغرى و متوسطة و كبرى ، إبتداءا من معاهدة واستفاليا 1648 والضروف التي سبقتها وضهور الدولة القومية الى غاية نهاية القرن العشرين و بروز النظام الدولي الجديد، مرورا باهم الاحداث المفصلية في تاريخ السياسة الدولية مثل الثورة الفرنسية 1789 ومؤتمر فيينا 1815 ومرحلة التحالف الأوربي 1815 . 1914 ثم الحربين العالميتين الاولى والثانية انتهاءا بالحرب الباردة و متداعياتها على العلاقات الدولية.

فالسمة الأساسية التي غلبت على العلاقات الدولية هي السمة الإستراتيجية و الصراع بين القوى الكبرى في العلاقات الدولية عبر مختلف العصور و مراحل العلاقات الدولية الى غاية ظهور التنظيم الدولي الجديد الذي تقوده الولايات المتحدة و من خلاله تحاول هذه الأخيرة السيطرة على مختلف التفاعلات الدولية في إطار ما يسمى بالعولمة التي تبقى مفتوحة على كل الإحتمالات.

مفهوم التاريخ وتاريخ العلاقات الدولية:

التاريخ هو تسجيل ووصف وتحليل الأحداث التي جرت في الماضي، على أسس علمية محايدة، للوصول إلى حقائق وقواعد تساعد على فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل[1].

التاريخ هو القيام بدراسة تعتمد على حقائق الماضي وتتبع سوابق الأحداث، ودراسة ظروف السياقات التاريخية وتفسيرها فمنهج البحث التاريخي هو مجموعة الطرق و التقنيات التي يتبعها الباحث و المؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، و إعادة بناء الماضي بكل وقائعه و زواياه، وكما كان عليه زمانه و مكانه تبعا لذلك فالمنهج التاريخي يحتاج إلى ثقافة واعية و تتبع دقيق بحركة الزمن التي تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على النص التاريخي، لهذا وجب ارتباط المنهج

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين**، القاهرة، دار الامين للطباعة و النشر، 2002م.

بمستويات النقد في كل مراحله الممثلة في التفسير والتأويل والتنقيح والحكم نظرا لعنايته الجادة بالنص كرؤية واقعية ترتبط بالزمن والعصر[1].

ثم إن وجود هذه الحقائق والوثائق بين أيدي هذا المؤرخ أو ذاك لا يضمن الاتفاق بين المؤرخين على تأويلها نفس التأويل لأن لكل مؤرخ وجهة نظره ودوافعه، لهذا فالمؤرخ هو من يتخذ القرار المسبق في عملية ترتيب النصوص والوثائق التي تخدم وجهة نظره، لهذا لا يمكن أن نضمن اتفاقا بين المؤرخين على حدث معين ، فلكل تأويله وتحليله لهذا عند تحليل النصوص التاريخية لا بد من الوقوف على علاقة المؤرخ بالوثائق والحقائق التي يملكها بين يديه كمواد خام للدرس والتحليل، هل يعتمدها كحقيقة مسلم بها؟ أم يقارنها بمعطيات أخرى مثل التحدث عن الأيديولوجيات والمواقف السياسية السائدة في العصر التي كتبت فيه الوثائق؟ وكذلك مقارنتها بالموقف السياسي لكاتب الوثيقة وعلاقته بعصره[2].

إن الحقائق والوثائق ليست في حد ذاتها تاريخا، وإنما هي شهادة تشهد على جزء من اللحظة التاريخية وقد تكون هذه الشهادة مزيفة، ولذا ينبغي مقارنتها بشهادات أخرى بهدف الوصول للحقيقة لان الحقائق التاريخية لمرحلة معينة تخضع دائما وللتعديل، وكذلك لحذف بعض عناصرها بسبب المصالح، أو بغية إخفاء ما لا يتلاءم مع الفاعلين في التاريخ ، لهذا وجب على المؤرخ وهو يدون كتاباته التاريخية أن يتعامل مع النصوص والوثائق بحياد، وان يبحث في علاقة تلك النصوص بأصحابها لتوفير بعض الموضوعية ويتفاعل مع الوقائع التاريخية بموضوعية في كتاباته التاريخية والابتعاد عن الذاتية التي تجعل من النص التاريخي يخضع للتأويل ليتلاءم مع منهج المؤرخ في الكتابة. وأثناء تحليل النص التاريخي لابد أن يستحضر الباحث في التاريخ و هو دراسة الماضي بالتركيز على الأنشطة الإنسانية وبالمضي حتى الوقت الحاضر، وكل ما يمكن تذكره من الماضي أو تم الحفاظ عليه بصورة ما يعد سجلا تاريخيا. ويدرس بعض المؤرخين التاريخ العالمي الذي يشمل كل ما جرى تسجيله من الماضي الإنساني والذي يمكن استنباطه من الآثار، فيما يركز البعض على طرق بعينها مثل علم التأريخ والدراسات الديموغرافية (السكانية) ودراسة كتابة التاريخ

[1] غنيم، عادل، وجمال حجر: **في منهج البحث التاريخي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م

[2] الجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه** ، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987م

ودراسة الأنساب ودراسة الكتابات القديمة ودراسات التاريخ الاقتصادي أو دراسة تاريخ مناطق بعينها[1].

ومنه يمكن القول ان اسباب الاحداث التاريخية تتمثل اساسا في نشاط رجال السياسةالعوامل الاقتصاديةالذاكرة الجماعية التاريخية.

تاريخ العلاقات الدولية والتاريخ الدبلوماسي:

يتناول التاريخ الدبلوماسي الأحداث أي وصف الوقائع التاريخية فهو محصور في الزمان مهمته مقتصرة على تسجيل الأحداث المحسومة زمانا و مكانا ، أما تاريخ العلاقات الدولية فيسعى للفهم الشامل لأحداث الواقع الدولي فتاريخ العلاقات الدولية يقدم الوقائع و القراءات عبر مدة زمنية طويلة التي ينطلق منها علم العلاقات الدولية لبناء الفروض العلمية، اما التاريخ الدبلوماسي فيرتكز على عرض تطور الحوادث والمفاوضات بينما يتناول تاريخ العلاقات الدولية أسباب تلك الحوادث وتدرس العوامل المؤثرة في صنعها. إن التاريخ الدبلوماسي يحصر مهمته في الزمان فيسجل الحوادث بينما تاريخ العلاقات الدولية فيهتم بالتكهن بالمستقبل من خلال معرفته الماضي والحاضر. فالتاريخ الدبلوماسي يساعد مادة تاريخ العلاقات الدولية ويكون أساسا ضروريا لها لما يقدمه من معلومات فالتاريخ الدبلوماسي يعرف حوادث الواقع والعلاقات الدولية تفسر تلك الحوادث.[2]

دراسة تاريخ العلاقات الدولية من خلال فترات تاريخية:

إنّه بالرغم من الصعوبة في تحديد تاريخ ثابت لنهاية عهد و بداية عهد جديد ، بالنظر إلى أنّ التاريخ هو عبارة عن حلقات متصلة و مرتبطة ، فإنّه جرت العادة على تقسيمه إلى فترات متتالية لكل منها خصائص تميزها عن الفترة السابقة لها و اللاحقة لها ، حتى تمكن من تركيب الأحداث وإستعاب المعلومات وفق نسق علمي نفهم من خلاله النظام الدولي السائد في فترة معينة ، و وضع الدول بالقياس إلى هذا النظام .و على هذا الأساس فإذا أردنا تحديد الفترات المتتالية لتاريخ العلاقات الدولية علينا أن نجد مجموعة من المتغيرات سواء كانت خاصة بتأثير ميكانيزمات تسيير العلاقات الدولية في تلك الفترة أو العناصر المكون للعلاقات الدولية في تلك الفترة أيضا .

[1] إسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة**، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1987م

[2] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 27.

فقد رأي البعض أنّ القرن العشرين بدأ عام 1904 الذي شهد مولد " الوفاق الودي (L'Entente cordiale)"بين بريطانيا و فرنسا بعد خلافات و إصطلاحات في بعض الاحيان إستمرت أكثر من ثلث قرن في ميدان التوسع الإستعماري.[1]

.كذلك شهد هذا العالم الحرب اليابانية الروسية و التي إنتهت بإنتصار اليابان عام 1905 . فالوفاق الودي قلب التوازن الأوربي الذي ظل سائد طوال القرن 19 رأسا عل عقب ، و إنتصار اليابان على روسيا تغير التوازن الذي كان قائما في المحيط الهادي و كذا هذا الإنتصار نقطة إنطلاق لحركات التحرر في المستعمرات الآسيوية على وجه الخصوص . و على أية حال و مهما كانت الفترة التاريخية للعلاقات الدولية التي نبحثها فإنّ الدولة تأخذ المكونات الأساسية للمجتمع الدولي و أحد المحركين الفاعلين للعلاقات الدولية و حتى تحافظ على مكانها كمحرك فاعل و ناجح يعود دائما إلى عدة نتائج منها عى الخصوص:

1. نتيجة للإستعمال الأقل تاأكثر فعالية لمصادر الدولة الإقتصادية.
2. . نتيجة للخلفية التي يتم بواسطتها إرتفاع أو إنخفاض إقتصاد تلك الدولة بالمقارنة مع الدول القيادية الأخرى.
3. . إنّ القوى النسبية للدول الرائدة في الشؤون الدولية لا تبقى ثانية و ذلك لسببين رئيسن :
   أ. نسبة النمو الغير متساوية داخل المجتمعات المختلفة.

ب . الإنفراج التنظيمي و التكنولوجي الذي يهيء تفوق أعظم الدول بدلا من الدول الأخرى مثلا بروز أو ظهور البواخر الحربية ذات المى القذيفي البعيد في القرن 19 لم يكن فقيدا بالتماثل ككل الدول الأروبية و عليه تفوقت بعض من الدول على أخرى.

4.. عندما تكون القدرة الإنتاجية للدولة مدعمة فإنّها عادة ما تجد سهولة في الحفاظ على أعباء الدفاع في التسلح الكبير في وقت السلم و الإبقاء على التزود بالأساطيل و الأسلحة في وقت الحرب.

5. إنّ تاريخ بروز الدول ثم سقوطهافيما بعد (مثلا ما حدث في الأمبراطوريات الفرنسية و البريطانية و الهولندية) مبني على علاقة مهمة بين القوة الإنتاجية و إرتفاع الدخل من جهة و القوة العسكرية فغنذ هذه الأخير مطلوبة في الحصول على الثروة و المحافظة عليها .

[1] غنيم، عادل، وجمال حجر: **في منهج البحث التاريخي، مرجع سبق ذكره**، ص 55.

6. تكوين و توفير نظام بنكي و قرضي يحفظ مكانه الدولة من خلال بروز قوتها العسكرية كما حدث لبريطانيا في 18 للإبقاء على الجيش و الأساطيل البحرية[1].

7. أهمية موقع الدولة الجغرافي أو بإسمي الجيوإستراتيجي أو الجيواستراتيجي أو الجيوبوليتيك حيث أصبح يحتل مكانة هامة لتمتع الدول بالريادة في إطار العلاقات الدولية و هذا ما حدث لبريطانيا في نهاية القرن 18 أين كانت الثورة الصناعية تأخذ مراحل متطورة مما جعل الدولة الريادية في التحالف الأوربي و كانت لبريطانيا هيمنة مطلقة لأنّ باقي الدول الأوربية الأخرى كانت تبحث عن إستقرار الداخلي ، لكن و بالمقابل كانت الولايات المتحدة ،وروسيا و بالنظر إلى الموقع الجيواستراتيجي عن مكانة خارج حدودها تعليمية للتوسع لتبؤ مكانة في العلاقات الدولية كما حصل للولايات المتحدة مثلا.

8 . بإقتراب القرن العشرين نجد أنّ مساحة التغيير التتكنووجيا و نسبة النمو المتباينة قد جعلت التنظيم الدولي أقل إستقرار و أكثر تعقيدا مما كان عليه من 50 سنة مضت ، و قد ظهر هذا التعقيد من خلال رغبة الدول الأروبية في التوسع (الإمبريالية) ، و كان الهدف هو رجح من مناطق نفوذ أخرى و بالمقابل كان هنالك نقص للإستقرار الدولي حيث يتجلى في السباق للتسلح خاصة بين القوى البحرية آنذاك (ألمانيا ، بريطانيا ، روسيا ، فرنسا و الولايات المتحدة) و خلف التحالفات العسكرية (التحالفات السلمية قبل الحرب العالمية الأولى.(

9. أنه لوحظ و في مختلف مراحل تاريخ العلاقات الدولية أنّه كلما كان تغيير في القوى الإقتصادية – كما حدث 1914 و بروز الولات المتحدة كقوى إقتصادية حدث تغير جوهري في التوازنات العالمية و بروز مركز جديد من خلال فقط تمكن تفعيل العلاقات الدولية (إختفاء ما يعرف بالمركز الأولربي بعد الحرب العالمية الأولى و ظهر مركز جديد تختلف مكوناته الدولية عن المركز الاول.(

10.أنّ الجل التاريخي للعلاقات الدولية يبين لنا أنّ هنالك إرتباط واضح بين إختفاء و بروز قوة إقتصادية لدولة عظمى و نموها و هبوطها كقوة عسكرية لأنّ هذه المعادلة مرتبطة بعاملين :

أ. أنّ المصادر الإقتصادية ضرورية لتدعيم المؤسسة العسكرية

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 27.

ب . أنّه مادام المنتظم الدولي معني بالفاعلين فيه فإنّ الثروة و القوة تبقى دائما نسبية ، إنّ قوة الدولة لا تتوقف فقط هي على غزارتقتها أو غناها و لكن كذلك على ما إذا كان جيرانها يمتلكون قوة أكثر أو أقل منها (هذا ما كتبه الإقتصاد الألماني VANTHART VAN قبل 300 سنة) و الأمثلة على ذلك كثير كإنهيار القوى الكبرى الكلاسيكية و بروز قوى أو حضاري

11. إنّه من خلال خمسة قرون خلت وإلى اليوم كانت هنالك علاقة بين النتيجة النهاشية أو الإجتماعية للتحالف في الحروب الأساسية للهيمنة الأروبية أو العالمية و بين حجم المصادر المتبعة من كل طرف[1].

12 . أنّه على الرغم من أهمية العامل الإقتصادي في تحديد إتجاه صعوده و نزول القوى العظمى عبر التاريخ إلاّ أنّ هنالك عوامل أخرى لا تقل اهمية مثل العامل الجغرافي و التنظيم العسكري و نظام التحالف و الأغستقرار الداخلي[2].

[1] غنيم، عادل، وجمال حجر: **في منهج البحث التاريخي، مرجع سبق ذكره**، ص 58.

[2] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 27.

المحاضرة 02: الاحداث التاريخية بين القرن 14 و القرن 17.

تمهيد:

شهدت أوروبا في هذه القرون قد صراعاً مريراً ما بين السلطة السياسية، المتمثلة في سلطة الأباطرة، والسلطة الدينية المتمثلة في سلطة رجال الدين، أو سلطة الكنيسة كما يسمونها، ورغم التطور القانوني الذي وجد في هذه الفترة، إلا أن نفوذ رجال الكنيسة قد أعاق تقدم هذه الدول على جميع الصعد، ومن ذلك صعيد العلاقات الخارجية

تشكل الخريطة الاوربية في القرون الوسطى:

قامت في هذه الفترة من الزمن وحدة ملحوظة بين الدول الأوروبية، أساسها الديانة المسيحية، حيث كانت هذه الديانة هي الرابطة المشتركة بين تلك الدول، ولذلك فقد قامت علاقات قوية ربطت بينها، كانت هذه العلاقات بمثابة القانون دولي، ولكن هذا القانون لم يكتسب صفة العموم بسبب أنه انتظم الدول المسيحية فقط دون غيرها من الدول.

حرب المئة عام: (1337-1453)

تعرف حرب المئة عام بأنّها أطول حرب في التاريخ منذ عهد وليام الفاتح، وهي مصطلح أطلق على سلسلة الصراعات التي نشبت بين فرنسا وإنجلترا، وقد استمرّت مدّة 116 سنة من عام 1337 إلى عام 1453، حيث ادعى بلانتاجانت وهم ملوك الإنجليز والأسرة الحاكمة في المملكة المتحدة أحقية ملكيتهم للعرش الفرنسي والإنجليزي على حدٍّ سواء، بالرغم من ادّعاء عائلة فالو أحقية ملكها لعرش فرنسا فقط، الأمر الذي أدّى إلى الصراع مع فالو حكام المملكة الفرنسية، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ هذه الصراعات استمرّت لخمسة أجيال من الملوك والسلالات المتنافسة، وذلك من أجل الوصل إلى عرش المملكة الأكبر في أوروبا الغربية، علماً أنّ هذه الحرب قوطعت بفترات عديدة من السلام قبل أن تنتهي، ويطرَد الإنجليز من فرنسا باستثناء منطقة كاليه.[1]

أسباب حرب المئة عام سبب سياسي مرتبط برغبة إنجلترا في التخلص من تبعية فرنسا. سبب اقتصادي يعود لكون إنجلترا كانت تعتمد في جزء من اقتصادها على إمارة الفلاندر، حيث كانت هذه الإمارة تصدّر إليها صوف الغنم الإنجليزي، ذا السوق الرائج إلى جانب النبيذ والعنب، ولا بدّ من الإشارة إلى أن كونتيه الفلاندر كانت تابعة لملك فرنسا، وكانت في ذات الوقت شبه مستقلة،

[1] الجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره..** ، **مرجع سبق ذكره**، ص 68.

إلا أنّ ملك فرنسا كان يتدخل في أمورها الداخلية كثيراً، كما كان يحتل بعض مدنها، الأمر الذي دفع الكونت أمير الفلاندر إلى أن يشتكي ملك إنجلترا، فما كان من ملك فرنسا إلا أن قام باحتلالها، ليصبح بذلك ملك إنجلترا في مأزق نتيجة اضطراب الباب الاقتصادي الذي كان مفتوحاً للاقتصاد الإنجليزي. سبب يتعلق بشخصية ملك فرنسا، إذ إنه كان ضعيفاً ومسرفاً في نفقاته، ومحباً للحفلات الصاخبة والبذخ، ولم يحكم البلاد بنفسه، وإنّما أوكل أمرها إلى حاشيته وخاصته، حتى تكالب على مجالسه المنتفعين وأصحاب المصالح، الأمر الذي أدّى إلى إفلاسه، حتى أنّه استدان من الضباط والموظفين، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه لم يؤسس جيشاً نظامياً، بل اكتفى بجيش مرهون بموافقة السادة الإقطاعيين، الأمر الذي قوّى من عزيمة ملك إنجلترا لغزوه. سبب يتعلق بشخصية ملك إنجلترا إدوارد الثالث الذي كان يتمتع بقوة عملية وواقعية، إذ إنّه كان يخطط لأهدافه، ويصرّ عليها، وقد أنجح علاقاته مع الإقطاعيين، وأحكم سيطرته على شعبه، وسعى في اقتصاد بلده، كما أسّس جيشاً قوياً ونظامياً ومدرّباً، وغيرها من أسباب القوّة. تفاصيل حرب المئة عام ضمّ نورماندي وإنجلترا قام وليام الفاتح ملك إنجلترا بعد فوزه في معركة هاستينغز بتوحيد إنجلترا مع نورماندي في فرنسا، حيث حكمهما، واعتبر ملكاً لهما، ثم في عام 1327م أصبحت الأراضي المملوكة لإنجلترا في فرنسا تحت حكم هنري الثاني، إلا أنّ الأرض التي يملكها كانت كبيرةً ويصعب السيطرة عليها،[1] لذلك سيطرت إنجلترا على منطقتين من فرنسا فقط، هما: جاسكوني في الجنوب، وبونتيو في الشمال. معركة إدوارد وفيليب على عرش فرنسا توفي ملك فرنسا تشارلز الرابع عام 1328م، ولم يكن لديه أبناء ليتولوا الحكم من بعده، كما أنّ أشقاءه قتلوا، ولم تكن له سوى شقيقة تعرف بإيزابيلا، وهي والدة إدوارد الثالث، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّه في عام 1316 تم إصدار قرار يحرم النساء من العرش الفرنسي، الأمر الذي منع إيزابيلا من المطالبة بعرش فرنسا لنفسها، وادّعت أنّه لابنها، إلا أنّ الفرنسيين رفضوا المطالبة به، الأمر الذي دفعهم إلى جعل ابن عم تشارلز فيليب ملكاً على فرنسا، وقد أثار ذلك غضب إدوارد إلا أنّه لم يكن بمقدروه فعل شيء حتى أواخر عام 1320م، الأمر الذي دفعه للاستعداد لقتال تشارلز في عام 1337م، لاعتقاده أنّ مُلْك فرنسا من حقه. حكم إدوارد الثالث حقق إدوارد الثالث الكثير من الانتصارات على الإنجليز، [2] إلا أنه لم يجن موارد كبيرة من الحكم الملكي الفرنسي الأمر الذي وقف حائلاً دون تمكنه من الفتح

[1] الجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره..** ، **مرجع سبق ذكره**، ص 68.

[2] **المرجع نفسه**، ص 76.

الكامل، علماً أنه أنشأ جيشاً للقتال في الخارج، وقد منح هذا الجيش المجال لنهب الكنوز مما زاد من غنى إنجلترا، لكن الجيش كان يمتنع عن القتال وقت الحصاد خوفاً على زراعتهم، الأمر الذي أضعفهم. انتصارات الجيش الإنجليزي كان ملوك فرنسا هم من يملكون الموارد العسكرية والمالية للدولة من الناحية النظرية، كما وكانوا المسيطرون على المملكة الإنجليزية الصغيرة والأكثر كثافةً، إلا أنه من الناحية الفعلية كان الجيش الإنجليزي ناجحاً في حملاته المنضبطة، وفي انتصاراته على القوات الفرنسية، كما وسيطر على العديد من الأراضي الفرنسية، ولا بد من الإشارة إلى أن ابنة شارل الخامس تمكنت عام 1380 وبمساعدة القائد برتراند دي غاسكلين من إعادة احتلال معظم الأراضي المتنازل عنها. هنري الخامس وتجديد الحرب جدد هنري الخامس الحرب بعد توقفها، وأثبت انتصاره عام 1415، ثم غزا نورماندي ما بين عامي 1417م و 1418م، الأمر الذي مكّنه من إثبات نفسه، ممّا دفع الفرنسيين لتتويجه ملكاً مستقبلياً لفرنسا بموجب معاهدة تروا عام 1420، ولا بدّ من الإشارة إلى أنه لم ينجح في الجانب السياسي كما نجح في الجانب العسكري، بالرغم من أنّه كان متحالفاً مع الدوقات من بورجوندي. حكم شارل السابع استطاع جان دارك عام 1429م رفع الحصار عن أورليانز، ثم حرّر باريس في الفترة الممتدة بين 1436 إلى 1441، وبعدها استطاع شارل السابع أن يصلح الجيش الفرنسي وأن يعيد تنظيمه في الفترة الممتدة بين 1445م و 1448م، حيث تمكن عام 1450م من استعادة دوقية نورماندي في معركة Battle of Formigny، ليستولي بعدها على مناطق غوين في معركة "كاستيون" عام 1453م، ولا بد من الإشارة إلى أنه توفي وهو غير معترف باللغة الإنجليزية، مع الأخذ بالاعتبار أن الأراضي الإنجليزية كانت واسعة النطاق في فرنسا، إلا أنها ظلت محصورةً في ميناء قناة كاليه، وقد خسرتها فرنسا عام 1558،ثم استأنفت مكانتها كدولة مهيمنة في أوروبا الغربية.[1]

حرب الثلاثين عاماً: (1618-1648)

فشل صلح أوجزبرج الذي تم سنة 1555م في أن يرضي كل الأطراف، فلم يفرض الإمبراطور الكاثوليكية في ألمانيا، وترك الحرية للحكام في اختيار المذهب، ولم ينصف الصلح الكلفينين رغم

[1] غنيم، عادل، وجمال حجر: **في منهج البحث التاريخي، مرجع سبق ذكره**، ص 65.

كثرتهم في ألمانيا، واكتفى بالتصالح مع اللوثريين، فحقد الكلفنيون على اللوثريين، وانقسم البروتستانت حتى في تحديد مبادئهم وشعائرهم.[1]

وفي هذا الوقت قامت الثورة الكاثوليكية الإصلاحية المضادة، الأمر الذي بعث الأمل في احتمال القضاء على البروتستانت، وعودة ألمانيا إلى كنف الكنيسة الرومانية، وقد كان صلح أوجزبرج فرصة لالتقاط الأنفاس لمدة 63 سنة، وتفجرت بعده المشاكل سنة 1618 في حروب الثلاثين عاماً التي انتهت بصلح وستفاليا. [2]

وقد كان الأمراء الكاثوليك في ألمانيا يكرهون البروتستانت، لكنهم كانوا يكرهون وجود إمبراطور قوي كذلك، وهذا جعل مواقف الأمراء الكاثوليك يتغير إبان حرب الثلاثين عاماً، وفي سنة 1608 تكوّن الاتحاد البروتستانتي من الأمراء البروتستانت في الشمال والجنوب، وفي مقابل ذلك تكوّن الحلف الكاثوليكي سنة 1609م، فتهيأ بذلك الجو لاندلاع حرب دينية في ألمانيا، وبدأت حرب الثلاثين عاماً، وكانت بوهيميا أول مسرح دارت عليه تلك الحروب.

وانتشرت الحرب بعد ذلك، وأصبحت حرباً على مستوى أوروبا، حيث قامت دول مختلفة تناهض سيادة آل هابسبرج لحفظ التوازن في أوربا، وقد مرت حرب الثلاثين عاماً بأربعة مراحل:

الحرب البوهيمية 1618-1625م .

الحرب الدنمركية 1625-1629 .

الحرب السويدية 1630-1635 .

الحرب السويدية الفرنسية 1635-1648 .

الحرب البوهيمية 1618-1625:

انطلقت الشرارة الأولى في بوهيميا وهي أحد معاقل البروتستانت، وفي سنة 1618م انتخب فرديناند أمير النمسا من أسرة هبسبرج إمبراطوراً باسم فردنياند الثاني، وكان في الوقت نفسه ملكاً على البوهيميين، وكان فردنياند الثاني من غلاة الكاثوليك، وعندما أمر بهدم بعض الكنائس البروتستانتية، تظلم الناس وثار الشعب البروتستانتي في براغ، وألقى الناس ثلاثة من رجال

[1] **مرجع سبق ذكره**، ص 58.

[2] **المرجع نفسه**، ص 60.

الحكومة كانوا مبعوثين من قبل الإمبراطور من نافذة البلدية، وكانت هذه الحادثة فاتحة الحرب الطاحنة، وسيَّر عليهم فردنياند قواته لقمع الثورة.[1]

اتجه البروتستانت إلى فريدريك حاكم ولاية البلاتين، وهو كالفيني فلبى دعوتهم وتزعّم حركتهم، وقبل التاج البوهيمي، ولُقّب فريدريك الخامس، واستقدم قوات من الاتحاد البروتستانتي لتحارب مع القوات البوهيمية.

أما الإمبراطور فرديناند فقد تلقى عوناً مالياً من البابا، واستقدم قوات أسبانية من ميلان، وقوات كاثوليكية من بافاريا، ثم اجتاح بوهيميا بجيش تعداده 50 ألف مقاتل، وانتصر جيش فرديناند في موقعة الجبل الأبيض بالقرب من براغ، وهرب فريدريك تاركاً قواته لأسوأ مصير، وأُطلق على فريدريك "ملك الشتاء" لأنه لم يتمتع بتاج بوهيميا إلاّ فترة الشتاء.

واستخدم فرديناند البطش ونفي عدد كبير من أمراء البروتستانت، وحاول إرغام الناس على اعتناق الكاثوليكية، فهاجرت آلاف الأُسر البروتستانتية، وتدفق اليسوعيون على البلاد، وأنشئوا إرساليات ومدارس، وأُخمدت أنفاس البروتستانت في النمسا عندما ثار أهلها انتصاراً لبوهيما، وأدت النكسة إلى انحلال الاتحاد البروتستانتي سنة 1621، وانتقال زعامة البروتستانت إلى يد ملك الدنمرك، وانتهى الدور الأول من حرب الثلاثين سنة.

الحرب الدنمركية 1625-1629م:

كانت الدنمرك وألمانيا تتابعان سير الحرب البوهيمية بكل قلق واهتمام، وكان لكرستيان الرابع –ملك الدنمرك ودوق إمارة هولشتين التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة– أهداف سياسية إلى جانب تعصبه المذهبي، حيث كان يريد الاستيلاء على بعض الأبرشيات الألمانية ليجعلها مملكة باسم ولده.

[1] الجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره.. ، مرجع سبق ذكره**، ص 68.

ودخل كرستيان الرابع الحرب اعتماداً على تحالفه مع إنجلترا وأمراء شمال ألمانيا، وعلى ما بذله له الوزير ريشليو من وعود بالمساعدة، وهكذا بدأ الدور الثاني من حرب الثلاثين عاماً، وعين الإمبراطور على رأس جيشه أعظم قواد ألمانيا آنذاك والنشتاين القادر على جمع المرتزقة، وكان مضطراً لذلك لكسب المعركة.[1]

انتصر والنشتين على كرستيان الرابع، واحتل معظم أراضي الدنمرك، وأراد التوسع نحو الساحل ليستغل الموانئ بفرض الضرائب لإعالة المرتزقة، وقد رفضت مدينة ستراالسند الإذعان واستبسلت في المقاومة، فحاصرها خمسة أشهر سنة 1628م، والمساعدات كانت تصلها من البحر عن طريق الأسطولين الدنمركي والسويدي، فاضطر لرفع الحصار الذي كان برياً فقط.

واقتنع الإمبراطور، وكرستيان ملك الدنمرك أنه لا بد من الصلح لأن الأخير يئس من المساعدة التي وعده بها شارل الأول ملك بريطانيا، أما الإمبراطور فخشي تدخل ملك السويد في الحرب لصالح البروتستانت، فعقد الطرفان صلح لويك سنة 1629 على أن يتنازل كرستيان عن كل ما يدعيه في الأسقفيات الألمانية على شرط أن يسترد أملاكه الوراثية وهي هولشتاين وشلزويج وجتلند.

مرسوم الإعادة :

بعد الهزيمة وصلح لويك شعر البروتستانت بالضعف، وحرّض الكاثوليك الإمبراطور فردنياند على إصدار مرسوم الإعادة؛ خوّل فيه الكنيسة الرومانية استرجاع كل الأملاك التي انتزعت منها منذ معاهدة أوجزبرج سنة 1555م.

وقد ردع هذا المرسوم البروتستانت في كل أوروبا، خاصة الحكام الذين يخشون أطماع الإمبراطور، وآل هبسبرج بمد سلطانهم لكل أوروبا، وأوجس الفرنسيون والسويديون خيفة من نوايا الإمبراطور، وكان المسيطر على السياسة الفرنسية آنذاك هو ريشليو، لكنه كان مشغولاً بكسر شوكة الأشراف وقمع الهيجونوت في فرنسا.

ولهذا اكتفى ريشيليو بدعم المغامرة التي قام بها جوستاف أدولف ملك السويد وأمده بالمال، كما قام ريشيلو بتحريض بعض الولايات الكاثوليكية الألمانية ضد الإمبراطور؛ مستغلاً المخاوف التي تراوده تجاه عزم الإمبراطور على أن تكون السلطة الألمانية مركزة كلها في يده.

---

[1] نصر محمد عارف، **نظريات السياسة المقارنة ومنهاجية دراسة النظم السياسية العربية: مقاربة إبستمولوجية**، فرجينيا، جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، 1998م.

الدور السويدي 1630-1635م:

كان جوستاف أدولف ملك السويد من قواد أوروبا الأفذاذ في القرن السابع عشر، وجهّز جيشاً قوياً، وقام بمغامرته الحربية ضد الإمبراطور للأسباب التالية:

غيرته على طائفة البروتستانت الذين كانوا يعيشون في مأساة كبرى عقب هزيمتهم في ألمانيا.

وكان جوستاف أدولف يهدف إلى حماية بحر البلطيق والسيطرة عليه، حيث كانت الممتلكات السويدية تمتد على ساحله الشرقي، وكان جوستاف أدولف يعتقد أن انتصار الإمبراطور في ألمانيا قد يدفعه إلى القيام بمغامرة حربية ضد دولة السويد البروتستانتية في شمال ألمانيا.

ودارت عدة معارك على أرض ألمانيا، وانهزم فيها الجيش الإمبراطوري بقيادة والنشتين سنة 1632، وفي نفس الوقت قتل ملك السويد، وحاول والنشتين التوصل إلى اتفاق سري مع السويد فغضب منه الإمبراطور وأرسل من قتله.[1]

وعيّن الإمبراطور ابنه فرديناند (الذي كان ملكاً على المجر) قائداً للجيش وقاتل السويديين وهزمهم في مدينة نوردلنجن: ونتج عن الهزيمة خروج سكسونيا من الحرب، وعقدت صلحاً منفرداً مع الإمبراطور في مايو سنة 1635، وحذت حذوها الولايات البروتستانتية الألمانية الأخرى، وسحبت تأييدها من التدخل السويدي، ومقابل ذلك ألغى الإمبراطور معظم بنود مرسوم الإعادة، لتهدئة روع البروتستانت وتأمينهم على حياتهم الاقتصادية، وهكذا تخلى الألمان البروتستانت عن مساعدة من جاء لمساعدتهم.

وهنا قررت فرنسا تلبية طلب الوصي على عرش السويد بالتدخل وأصبح دور فرنسا في حرب الثلاثين سنة إيجابياً بعد أن ظل سلبياً عدة سنوات.

الدور الفرنسي السويدي 1635-1648 :

قرر ريشليو إرسال جيش لمحاربة آل هبسبرج، وهكذا دخلت الحرب دورها الأخير والحاسم، وتوحد البروتستانت والكاثوليك ضد الإمبراطورية الرومانية، وحاربت كل من السويد وفرنسا على الأرض الألمانية، وكان ريشيلو يهدف إلى إضعاف سيطرة أسبانيا على الأراضي المنخفضة لأن وجود أسبانيا هناك يعتبر تهديداً دائماً للعاصمة الفرنسية.

---

[1] ممدوح نصارواحمد وهبان ، **التاريخ الدبلوماسي،العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815/1991**،مصر:جامعة الاسكندرية.

وفي سنة 1635م قرر ريشيليو مشاركة السويد في الحرب، وكذلك دعم الثوار الهولنديين الذين جددوا حرب الاستقلال، بعد انتهاء هدنة الإثنا عشر عاماً سنة 1621، وقد أصبحت الحرب في هذه المرحلة صراع على السيادة بين آل البوربون وآل هبسبرج بفرعيهم الألماني والأسباني.

وتوالت الهزائم على الجيش الألماني، وفي هذه الأثناء مات الإمبراطور سنة 1637 وخلفه ابنه فرديناند الثالث (سنة 1637 – سنة 1657) فدخل في المفاوضات ونتج عنها صلح وستفاليا سنة 1648م، وكانت قد تعثرت المفاوضات في البداية، لأنها بدأت أثناء سير المعركة.

لكن أهم شروط المعاهدة تتمثل في : أن يتمتع أتباع كلفن ولوثر على السواء بالحرية الدينية.

أن يحفظ البروتستانت والكاثوليك ما كان في أيديهم من أملاك الكنيسة منذ سنة 1624، وأن تُراعى شروط معاهدة أوجزبرج سنة 1555م، وأنه ليس لأمير الحق في قسر رعيته على أتباع مذهب معين.

وأن يبقى في يد فرنسا متز وتول وفردان، وتستولي على جميع الألزاس ما عدا مدينة ستراسبرج الحرة.

أن تستولي السويد على بوميرانية الغربية وجزيرة روجين وأسقفيتي بريمن وفردان.

أن تستولي برندنبرج على بوميرانية الشرقية، ومعظم مجدبرج وأسقفيتي هلبرستات ومندن.

الاعتراف الرسمي باستقلال سويسرا وهولندا.

وبعد صلح وستفاليا كادت ألمانيا أن تصبح صحراء قاحلة، فالحروب قتلت أعداداً كبيرة، كما أن الصلح أخذ منها الكثير من الولايات الحدودية، وكان من نتائج الصلح:

ضعف نفوذ البابا، وكان قد رفض المعاهدة.

انحطاط نفوذ آل هبسبرج.

برزت فرنسا بين الدول الأوروبية.

صارت السويد سيدة البلطيق وتُعد من مماليك أوروبا العظمى.

انتهى عصر الإصلاح الديني وفرضت الدول التسامح بين الكاثوليك والبروتستانت.

المحاضرة 03: معاهدة واستفاليا و ظهور الدولة القومية.

تمهيد:

معاهدة مونستر وأوسنابروك أو معاهدة ويستفاليا ، هي المعاهدة التي تم توقيعها في عام 1648 في مونستر (ألمانيا) ، مما أدى إلى انتهاء حرب الثلاثين عاما ، كما انها الحرب التي بدأت مع الثورة ضد هابسبورغ في بوهيميا في عام 1618 والتي كانت بسبب الصراعات المختلفة بشأن دستور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ونظام الدولة من أوروبا[1].

على إثر سنوات طوال من الحروب الدينية في أوربا بين أبناء الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية اجتمع كبار قادة القارة فى وستفاليا عام 1648 حيث أقروا جملة مبادئ اتفقوا على أن تحكم العلاقات الدولية، آملين أن تحقق هذه المبادئ الاستقرار في العلاقات الدولية وأن يحول تطبيقها دون اندلاع الحروب الدينية من جديد، بكل ما جرته هذه الحروب على القارة من ويلات وصراعات دامية وأحقاد مستعرة، وكان أبرز هذه المبادئ ثلاثة هي:

معاهدة وستفاليا ومبادئ العلاقات الدولية

(1) مبدأ الولاء القومي:

والذي قصد به أن يكون ولاء الأفراد والشعوب هو للجنسية (للقوم) وليس للكنيسة، وأن تكون علاقة الفرد بالكنيسة علاقة خاصة كعلاقته بربه، وعليه فيتعين الفصل بين الجانب العقائدي وأمور السياسة. وبالتالي يعني هذا المبدأ تأكيد فكرة العلمانية القائمة على الفصل التام بين الدين والدولة، واعتبر المؤتمرون في وستفاليا أن من شأن هذا الفصل الحيلولة دون اندلاع الحرب الدينية مجددا.[2]

(2) مبدأ السيادة:

ويعني سلطة الدولة في الانفراد التام بإصدار قراراتها داخل حدود إقليمها ورفض الامتثال (الخضوع) لأية قرارات خارجية إلا بإرادتها، وعليه فإن الدولة سيدة قرارها، والدولة سيدة في دارها (أي إقليمها الذي هو وعاء سيادتها)، وإقليم الدولة هو النطاق الجغرافي الذي تمارس عليه سيادتها. وهكذا تقوم العلاقات الدولية على جمع من دول تتمسك كل منها بسيادتها فتفرد باتخاذ قراراتها في الداخل وترفض الخضوع لأية قوة خارجية إلا بإرادتها، وعليه تتأكد فكرة أن

[1] **المرجع نفسه**،ص 74.
[2]

البيئة الدولية هي بيئة تعدد مراكز القوى بتعدد الدول، وتتأكد كذلك حرية كل دولة في تحقيق مصالحها بكافة الوسائل (دون أية قيود عليها) بما في هذه الوسائل اللجوء إلي القوة المسلحة وعليها أن تتحمل العواقب. إن كل دولة في البيئة الدولية تسعى إلي تحقيق مصالحها في ضوء قوتها، كما أن مقدرتها على تبني وتحقيق أهداف طوح تتناسب طرديا مع حجم قوتها (قوة قطبية "عظمى" أو قوة درجة ثانية"كبرى" أو قوة درجة ثالثة "صغرى")، فأهداف الدولة العظمى تتضاءل إلى جانبها بطبيعة الحال أهداف الدولة الصغرى ... وهكذا. [1]

(3) مبدأ عدم التدخل في الشئون الداخلية للدول:

ويرتبط هذا المبدأ بسابقه ويؤكد عليه وهو يعني حق كل دول في اختيار كافة أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحياتية ... إلخ،بحرية تامة ودونما تدخل من جانب أي قوى خارجية، وقد ارتبطت العلاقات الدولية بهذا المبدأ لحقب طويلة ونص عليه بوضوح ميثاق الأمم المتحدة منذ نشأتها في عام 1945. [2]

وهكذا فقد أراد المؤتمرون في وستفاليا من خلال هذه المبادئ أن يرسوا بيئة دولية تستمد استقرارها من المبادئ الثلاثة، وتقوم على علاقات بين دول قومية ذات سيادة ترفض التدخل في شئونها الداخلية، وتسعى بكل السبل إلى تحقيق مصلحتها القومية.

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 63.

[2] **المرجع نفسه**، ص 76.

المحاضرة 04: منهج النسق الدولي في دراسة تاريخ العلاقات الدولية.

تمهيد:

تشمل العلاقات الدولية جميع الروابط والعوامل المتفاعلة بين القوى المحركة للمجتمع الدولي والتي تتعدى بآثارها حدود الدولة الواحدة.

برزت هذه العلاقات بوصفها ظاهرة اجتماعية ضمن تطور المجتمعات البشرية، وترسَّخت على أنها علمٌ مستقلٌ عندما اعترفت بعض الدول الأوربية بأهميتها مادةً متميزة بين العلوم الاجتماعية الأخرى. وقد اتبع الباحثون في دراساتهم للعلاقات الدولية مناهج وأساليب متعددة، تبرز الارتباط الوثيق لهذا العلم بفروع المعرفة الأخرى، التي تهتم أيضاً بدراسة بعض الظواهر الدولية وبيان عناصر القوة والضعف فيها، وأشهرها تلك التي تعتمد على علوم التاريخ والسياسة والقانون الدولي.

مناهج دراسة السياسة الدولية :

يمكن رصد عدة مناهج أساسية في دراسة تاريخ العلاقات الدولية.

منهج التاريخ الدبلوماسي: يركز على الإحداث السياسية وليس التطورات الاقتصادية والاجتماعية، ويركز على رصد وليس تفسير السياسة الدولية، يعرض سلسلة متصلة من الحلقات والإحداث ولكنها منعزلة عن إطارها الأوسع، أمثلة كتاب فيشر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث.

المنهج الأيديولوجي: يفسر السياسة الدولية من منظور أيديولوجي، مثل الأيديولوجية الماركسية اللينينية التي ترى أن تطور التاريخ هو عملية جدلية ناشئة عن الصراع الطبقي وعملية مرتبطة باسلوب الإنتاج، فهو يعرض الأحداث التاريخية من خلال الانتقال من مرحلة الشيوعية البدائية إلى مرحلة الإقطاعية فالرأسمالية، فأن لينين في مؤلفه الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية ركز على تطور الصراع الطبقي الدولي حول الموارد وعلى التطور التاريخي للرأسمالية. وهناك كتاب لمجموعة من المنظرين السوفيات بعنوان أسس الاشتراكية العلمية 1969 يؤكدون مرور الرأسمالية بثلاثة أزمات منها في النصف الثاني من القرن العشرين التي تشهد أفول الرأسمالية. وهناك كتاب محمد الشناوى بعنوان الدولة الإسلامية: دولة إسلامية مفترى عليها، حيث يعرض تطور السياسة الدولية من منظور المؤامرة الدولية على الدولة العثمانية وعلى الإسلام.[1]

[1] ودودة بدران ، **اقترابات البحث في العلوم الاجتماعية**، القاهرة: مركز البحوث السياسية بجامعة القاهرة، 1992م.

منهج القوى الكبرى: كل حقبة تسيطر فيها قوة كبرى أو ائتلاف من مجموعة من القوى الكبرى، فهو تطور السياسة الدولية من خلال تعاقب صعود وسقوط القوى الكبرى لفهم أسباب ومحددات هذا الصعود والسقوط، فالثورة الصناعية أدت إلى صعود بريطانيا في القرن 19، ومع نهاية القرن 19 تراجعت أوروبا بسبب الحربين العالميتين الأولى والثانية وأدى ذلك إلى صعود الولايات المتحدة، ثم جاء كتاب بول كندي : صعود وسقوط القوى الكبرى عام 1987 خير تعبير عن هذا المنهج لفهم تطور السياسة الدولية.[1]

منهج الدورات التاريخية الكبرى: هذا المنهج هو استطراد لمنهج القوى الكبرى مع إضافة جوهرية أساسها هو النظر إلى العملية التاريخية باعتبارها عملية كبرى تتم عبر دورات كبرى، تتميز كل منها بهيمنة قوة كبرى ووجود متحدى رئيس لهذه القوة. هذه الدورات هي: الدورة البرتغالية (1494-1560) اسبانيا هي المتحدى الرئيسي. الدورة الهولندية (1580-1660) فرنسا هي المتحدى، الدورة البريطانية الأولى (1688-1763) وتحدتها فرنسا، الدورة البريطانية الثانية (1792-11873) وتحدتها ألمانيا، ثم الدورة الأمريكية منذ سنة 1914، وكان الاتحاد السوفيتي هو الدولة المتحدية.

منهج التاريخ العالمي للأنساق الدولية: يفترض هذا المنهج أن النسق الدولي هو الظاهرة المحورية في السياسة الدولية، ويهدف لبلورة نظرية شاملة للعلاقات الدولية تستند إلى رصد وفهم الأنساق الدولية التي نشأت وتطورت خلال 5 الآلف سنة. وقد طرح بيوزان وليتل في كتابهما الأنساق الدولية في التاريخ العالمي، رؤية للنسق الدولي باعتباره متضمنا عدة عناصر هي الوحدات، والقدرة التفاعلية، والعمليات البنية.

منهج الواقعية السياسية: فالسياسة الدولية صراع بين القوى الكبرى للحصول على مصادر القوة، فالنظام الدولي نظام فوضوي يفتقر إلى نقطة توازن لعدم وجود سلطة عليا تنظم حركته. الدولة هي القوى الوحيدة التي تمتلك مصادر القوة، موضوعاتها: الحروب والأحلاف الدولية. أمثله على المنهج كتاب لبيير رونوفان، تاريخ العلاقات السياسية الدولية، وكتاب سمعان بطرس، العلاقات السياسية الدولية في القرن العشرين.[2]

---

[1] James Dougherty, and Robert. Pfalfzgraff, Jr. Contending **Theories of International Relations.** Third Edition Harper Collins Publishers 1990.

[2] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط2، 1996م.

منهج التحليل الكمي للسياسة الدولية: الباحث يبدأ بهذا المنهج بفرضية نظرية معينة، ثم تجميع الوقائع التاريخية من ميدان السياسة الدولية، تحويل الوقائع إلى أرقام إحصائية تجمعيه، إجراء الاختبارات الكمية على تلك الأرقام. وفي بعض الحالات، يبدأ الباحث برصد وتحليل البيانات التاريخية الإحصائية ثم استخلاص النتائج من تلك البيانات. مثال اختبار العلاقة بين الأحلاف الدولية، ونشوب الحروب. بمعنى هل يؤثر عدد الأحلاف الدولية في النسق الدولي على احتمال نشوب الحروب بين الدول الداخلة في الأحلاف. اختبر سينجر وسمول الفترة 1815-1945 في القرن 19 ، ووجد الباحثان أن زيادة عدد الأحلاف الدولية في القرن 19 كان مرتبط بتناقص عدد الحروب الدولية، بينما أدت زيادة تلك الحلاف في القرن العشرين إلى زيادة عدد الحروب. كذلك درس ولاس العلاقة بين سباق التسلح واحتمال نشوب الحروب من 1820-1964 انتهى سباق التسلح بحروب. هذا المنهج جسر الفجوة بين التاريخ السياسي والعلاقات الدولية.[1]

منهج النسق الدولي لدراسة السياسة الدولية:

هذا المناهج السابقة تتفاوت في اقترابها لدراسة ظاهرة السياسة الدولية، لكن منهج النسق الدولي الذي ينطوي على أربعة عناصر رئيسية يكمن في رصد وتبويب وفهم واقع السياسة الدولية في مرحلة معينة وتفسيره، وهذه العناصر هي:

الوحدات: فاعلين يقوموا بادوار معينة داخل نسق كلي أو فرعي.

البنيان: يتضمن توزيع المقدرات ومبدأ الترتيب في النسق، فالبنيان يجعل من النسق وحدة مترابطة ويحدد العلاقات التفاعلية بين وحدات النسق.

المؤسسات: التنظيمات الدولية والقواعد القانونية التي تنظم سلوك الفاعلين الدوليين.

أنشطة سياسية تتم في النسق الدولي في أطار الهيكل والمؤسسات مثل عمليات الحرب الباردة والانفراج الدولي وتوازن القوى (حلف إيران تركيا البرازيل).

يتأثر التفاعل ب 1- التطور التكنولوجي كصعود بريطانيا بسبب الثورة الصناعية.

2- العلاقات الحضارية الثقافية (العداء بين روسيا والدولة العثمانية) (العداء العثماني الفارسي – سني/ شيعي)

وسنتعرف على العناصر الرئيسية للنسق وعلاقتها بالسياسة الدولية

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 77.

أولاً: الوحدات الدولية: لكل مرحلة هناك قوى فاعلة، وقوى جديدة وقوى تختفي وظهور أنماط جديدة، ففي القرن 19 يتميز في كون الدولة هي الفاعل الوحيد في النسق الدولي.

سيطرة عدد محدد من الدول على النسق الدولي (بريطانيا فرنسا وروسيا وألمانيا النمسا) مما أعطى السياسة الدولية طابعا أوروبيا. ومنذ نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت تظهر المنظمات الدولية وحركات التحرر والشركات الدولية، وظهور دول جديدة مثل اليابان والولايات المتحدة والدول الأفريقية والأسيوية.

هناك علاقة بين عدد الفاعلين في النسق الدولي على درجة استقرار النسق واحتمالات الحرب.

والتز (علاقة طردية) كلما قل عدد الفاعلين يقل عدد احتمال الحرب ويزداد الاستقرار، فكلما قل عدد الوحدات يسهل تحديد نقاط الخلاف والاتفاق.

دويتش وسينجر() زيادة عدد الفاعلين يزيد من استقرار النسق، وزيادة عدد الفاعلين يزيد من حجم التفاعل، ويشتت الانتباه الذي يوجهه كل فاعل للأفراد، فإذا تشتت الانتباه قلت الحساسية، كلما زاد عدد الفاعلين كلما قلت نسبة الانتباه الموجهة إلى فاعل دولي واحد. إذا ازداد عدد الفاعلين الدوليين وتعدد الكتل الدولية، فان احتمالات الصراعات الدولية المحدودة تزداد، لكن احتمالا الحروب الشاملة تصل إلى حد كبير، ما لم يمتلك الفاعلين أسلحة نووية.

ثانيا: البنيان الدولي. ترتيب وحدات النسق الدولي في علاقاتها ببعضها البعض، ويتحدد البنيان على كيفية توزيع المقدرات (نمط توزيع الموارد الاقتصادية، نمط توزيع الاتجاهات).[1]

[1] ا لجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره.. ، مرجع سبق ذكره**، ص 68.

المحاضرة 05: الثورة الفرنسية 1789،الدوافع والمبادئ الحروب النابوليونية.

تمهيد:

مرّت الثورة الفرنسية بعدّة مراحل بدايةً من عام 1789 ولمدّة عشر سنوات تالية شهدت فرنسا خلالها موجات شديدة من الاضطرابات الاجتماعيّة والسياسية انتهت بسيطرة الطبقة البرجوازيّة على الحكم بعد تحالفها مع طبقة العمال. في فترة حكم نابليون قامت فرنسا بتصدير الثورة عن طريق الاستعمار وقيام الإمبراطوريّة الفرنسيّة التي كانت البداية لسقوط العديد من الأنظمة الملكيّة وشيوع الحكم الجمهوري. أسباب الثورة الفرنسية أوضاع ما قبل الثورة تكون المجتمع الفرنسي من ثلاث طبقات رئيسيّة استحوذت على الحكم والنصيب الأكبر من العائدات الاقتصادية للبلاد، تمثّلت تلك الطبقات في الملك والحاشية، والأرستقراطيين أو النبلاء، ورجال الدين، وجاء من بعدهم البرجوازيين ثمّ العمال والحرفيين والفلاحين، ورغم صعود نجم طبقة البرجوازيين مع الاكتشافات الجغرافيّة حينما قاموا بعمليات الاستكشاف والتجارة في أعالي البحار مع الشعوب الجديدة، إلا أنهم كانوا محرومين من المشاركة في العمليّة السياسية والدفاع عن مصالحهم. إضافةً إلى ما سبق فقد حصلوا على قدرٍ عالٍ من التعليم والثقافة نظراً لجودة أوضاعهم المادية، فقد كانوا مدركين لأهمية المشاركة السياسية. في قاعدة الهرم الاجتماعي الفرنسي كان العمّال والفلاحين الذين يقع عليهم العبء الاقتصادي الأكبر، بينما كان النبلاء ورجال الدين يتمتّعون بمزايا كبرى جعلت منهم أشخاصاً فوق القانون؛ حيث لا تُطبّق عليهم العقوبات ولا الضرائب التي تفرض على باقي الشعب. العوامل السياسية كان الحكم الملكي استبدادياً تغيب عنه العدالة الاجتماعية؛ حيث كانت فرص التقدم تعتمد على الموقع الطبقي وليس الكفاءة أو الأهلية، مما أدى إلى الفساد التام في النظام الإداري للدولة وفي القلب منه النظام الضريبي الذي كان على أسس شخصيّة وغير موحّدة في جميع أنحاء الدولة، وكان هذا يعني إلقاء العبء على كاهل الطبقة الأدنى والأكثر عدداً في المجتمع الفرنسي وهي طبقة العمّال والفلاحين. العوامل الاقتصادية مرّت فرنسا بأزمات اقتصادية طاحنة في مختلف القطاعات في فترة حكم لويس السادس عشر؛ حيث انخفضت أسعار الحبوب والخمور اللتان اعتمد عليهما الفلاحين في الوفاء بالتزاماتهم الاقتصادية.

وقد انعكست الأزمة الزراعية على النشاط الصناعي بالتبعية فتراجعت أرباح الطبقة البرجوازية وظروف العمل والاستهلاك خاصّةً مع إضافة رسوم جمركية جديدة، ممّا أدّى بالتالي إلى ضغط على الطبقة العاملة من عمال يدويين وحرفيين. العوامل الاجتماعية التفاوت الصارخ بين الطبقات في المجتمع تجلّى في السنوات الأخيرة قبل الثورة؛ حيث كانت طبقة الفلاحين والعمال معرّضةً للجوع بسبب نقص الموارد، وأُثقِل كاهل البرجوازية بالضرائب التي أعفيت منها الطبقات المتحكمة في الدولة.

الأوضاع العامة قبل الثورة الفرنسية:

صورة فنية تعبيرية عن الظروف العامة قبل الثورة الفرنسية، تتحدث عن الطبقات الثلاث في المجتمع الفرنسي، المتكونة من رجال الدين (الإكليروس) والنبلاء (الأرستقراطيين) وعامة الشعب. كان المجتمع الفرنسي يعرف سيطرة ثلاثة طبقات رئيسية، تسيطر على الحكم وتستحود على حصة الأسد من العائدات الاقتصادية للبلاد، وهما الملك وحاشيته، وطبقة الأرستقراطيين، وطبقة رجال الدين. وكان هذا المجتمع مرتبا على شكل هرم طبقي، على رأسه الملك وحاشية الملك ثم طبقة الأرستقرطيين الذين يسمون أنفسهم بالنبلاء، ثم رجال الدين الذين اصطلح عليهم بالإكليروس، وهؤلاء الثلاثة كانوا يستقيذون ويسيطورون على الأوضاع العامة للبلاد ومداخلها. أما في الواجهة الأخرى فتأتي بعدهم الطبقه الثالثة التى تتكون من الطبقه البورجوازية التي صعد نجمها منذ الاكتشافات الجغرافية، حيث تعود أصولهم الأولى إلى مغامرين وبحارة يقومون بتجارة أعالي البحار، وقد أكسبتهم استثماراتهم مداخيل هامة وجعلت منهم طبقة جديدة في المجتمعات الأوربية، بعد صعود نجمهم اهتموا بالثقافة والعلوم، وصارت طبقتهم من المثقفين والأدباء ومهتمين بشتى مجالات العلوم، ولكنها كانت محرومة من المشاركة والفعل السياسي والدفاع عن مصالحها في نظام تقليدي، أمام الأرستقراطيين والإكليروس. وفي قاعدة الهرم الاجتماعي نجد الفلاحين والعمال والحرفيين وغيرهم، ضمن طبقة لم تكن تتوفر على أي حقوق اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية. فقد كان لطبقة الأريستقراطيين ورجال الدين ميزات عن بقيه عامة الشعب، من بينها أنهم لا يدفعون الضرائب، كما كان لديهم نفوذا قويا فوق سلطة القانون حيث لا تطبق عليهم قوانين العقوبات ويستطعون هضمها والإفلات منها[1].

[1] ألبير سوبول ،**تاريخ الثورة الفرنسية**. تر: جورج كوسى الناشر: منشورات بحر المتوسط و منشورات عويدات 1989.

وهذه الطبقات هي كالتالي حسب البناء الهرمي للمتجمع الفرنسي قبل الثورة الفرنسية:

طبقة أرستقراطية

يشتق مصطلح أرستقراطية (aristocracy) من الكلمة اليونانية ἀριστοκρατία (aristokratia)، " ἄριστος (aristos) ممتازة" و " κράτος (kratos) سلطة."[6]وهي تتكون عمومًا من أشخاص يعتبرهم نظام اجتماعي معين في قمة الطبقة الاجتماعية لذلك المجتمع، ويتوفرون على امتيازات سياسية واقتصادية وضريبية عن باقي فئات المجتمع، تتضمن هذه المكانة الأرستقراطية امتيازات إقطاعية وقانونية[1].

ويعتبر جزء كبير من هذه الطبقة كوريثة لطبقة أمراء وفرسان العصور الوسطي، التي كانت قديما تستمد حقها في الحكم من كونها الطبقة المحاربة والحامية في مقابل هذا تتمتع بسلطة حكم مطلقة على أراضي المملكة واقطاعياتها. إلا أن هذه الطبقة بعد نهاية العصور الوسطى لم تعد تؤدي بعد ذلك أي دور نافع للدولة، ولا تساهم بأي إنتاج اقتصادي أو علمي كما هو الشأن للبورجوازية الأوربية، إلا أنها كانت تمثل سطوة الطبقة الحاكمة وسلطة نظام الحكم المطلق عن الآباء والأجداد .ولهذا احتفظت بعدد كبير من الامتيازات الإقطاعية دون رقيب وبالقفز عن قانونية الدولة، وحافظت علي نمط من حياة البذخ الشديد .وقد راكمت هذه الطبقة ثروات طائلة من خلال الاقتصاد الريعي الهدام للمجتمع وللدولة، من الخلال التحكم في مناطق كانت بالكامل تحت تصرفها والضرائب والحقوق الإقطاعية وشبه الإقطاعية المباشرة وغير المباشرة التى تجبيها بقوة القانون والقمع من كدح جموع الفلاحين المعدمين. بينما هي في نفس الوقت معفاة من أي ضرائب أو إلتزامات أمام الدولة، هذه الأمور كانت تمس بالأساس شرعية النظام القائم وصلاحيته التي لم تعد تتوافق ومعطيات العصر الجديد في المجتمع الفرنسي بعد نهاية العصور الوسطى.

طبقة رجال الدين أو الإكليروس كانوا يمثلون حوالي 15% من المجتمع الفرنسى، كان مركزهم عاليا جداً في بنية المجتمع الفرنسي، اتخذوا القصور وادّخروا التبرعات وعشور وإيجار أراضى الفلاحين بأسعار كبيرة، وصنعوا صكوك الغفران لزيادة مداخلهم، فتركوا الجانب الرّوحي والتطوعي والتضحية التي كانت جوهر تعاليم المسيحية، وتفرغوا لاكتناز الأموال والتدخل في الشأن السياسي

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 27.

بالتحالف مع ديكتاتورية الملك والأرستقراطية، وبالتالي كانوا يشكلون جزءا أساسيا من نظام فرنسا قبل الثورة الفرنسية.

جيث تمتع أصحاب الدرجات الكبيرة منهم بثراء فاحش غير عادل المصادر والإنتاجية، يتلقون إضافة إلى عشور وإيجاو أراضي شاسعة العطايا والمناصب من القصر والحاشية، ويعيشون حياة بذخ لا تختلف عن حياة الأرستقراطية .

الفئة الثالثة طبقة عامة الشعب، وهي الفئة العريضة والوحيدة التى كانت تفرض عليها الضرائب، وتتكون من:طبقة الفلاحين والعمال،الفلاحون

كانت تمثل الغالبية الساحقة من الأمة الفرنسية، ولم يكونوا طبقة واحدة متجانسة المصالح، فمنهم أصحاب الملكيات الزراعية، إلا أن كواهلهم مثقلة بالضرائب والحقوق الإقطاعية التي تجعلهم بدرجة كبيرة تحت رحمة تقلبات السوق وسوء المحاصيل[1] .

أما الشريحة الأكبر من الفلاحين، فكانت من المزارعين المستأجرين الملزمين بدفع ايجارات والتزامات مالية أو حصص مباشر في شكل نسب ثابتة من المحصول لكبار الملاك. وهذا يعني أن الأرض لم تكن ملكا لمن يفلحونها، فالديون وخطر الافلاس أشباح تظل تطارد الفلاح طوال حياته ويورثها لنسلة من بعده، في دائرة طبقية رهيبة بدون أفاق، وكان الفلاحون يعمولن في أراضيهم مباشرة وقد يستعينون بعدد من العمال الزراعيين الأبأس حالا، الذين كان ينضم إلى صفوفهم باستمرار مزيد من الفلاحين الملفلسين، الذيم نزعت منهم أراضيهم وأصبح عليهم العمل كأجراء في أراضى الغير[2].

وهذا يعني أن أوضاع الفلاح في فرنسا ظلت في نطاق حياة فلاحي العصور الوسطي، وكان التخلف والجهل والفقر والمرض والمجاعة هي الصورة السائدة لدى حياة القرية الفرنسية.

أما الميزة الوحيدة التي تمتع بها الفلاحون وهي حق استخدام الأراضي المشاع، فقد كانت عرضة للاعتداء المستمر من طرف الملاكين الكبار ومن ورائهم النبلاء، الذين عملوا علي تجزئتها وتحويلها الي ملكية خاصة علي غرار ما حدث في إنجلترا، مما أدى إلى تجزئة كبيرة للملكيات الزراعية الصغيرةإلى تركيز كبير للأراضى الصالحة للزراعة بين يدي طبقة النبلاء[3].

---

[1] أحمد سويل العمري، **أصول العلاقات الدولية** ،مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، 1959.ص 99.

[2] ألبير سوبول، **الثورة الفرنسية**، ، تر: جورج كوسى ،**مرجع سبق ذكرة** ،ص،165.

[3] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 87.

العمال كانت حقوق العمال مهضومة، وظروف عملهم صعبة جدا، بدون أي ضمانات قانونية أو صحية، فقد كان يوم العمل في الأوراش والمصانع يمتد أحيانا من الفجر حتى الليل، علاوة على ضعف القدرة الشرائية، وهو ما يؤثر بدوره على الإقتصاد الفرنسي، تسعى من خلاله الدولة الفرنسية إلى فرض مزيد من الضرائب الباهظة على البورجوازية الصناعية والبورجوازية التجارية، لصالح الطبقات الريعية الحاكمة من الأرستقراطين، وهو ما كان يدفع ثمنه بشكل غير مباشر هؤلاء العمال والأجراء، وقد انعكس تحميل هؤلاء الأجراء ثمن أزمة النظام الإقطاعي، على مستوى معيشتهم، الذي ازداد بؤسًا بشكل غير مسبوق عشية الثورة .

الطبقة البورجوازية قسمهم لينين إلى ثلاثة فئات، من البورجوازية العليا إلى المتوسطة انتهاءا بالبرجوازية الصغيرة، وهي أقرب إلى الطبقة المتوسطة العليا، وهم كانوا يتكونون من المقاولين وأصحاب الورش الصناعية الصغرى. وقد كان لها الدور الكبير في دعم الثورة الفرنسية، فكريا وسياسيا وماديا، ساعدت على تمويل الثورة الفرنسية. وذلك بسبب تعارض مصالحها الاقتصادية والسياسية مع طبقات النظام القديم وعرقلة المبادرة الحرة. وهي طبقة جديدة نشأت أساسا من مجموعة من المغامرين والتجار الصاعدين، خصوصا بعد مرحلة الاكتشافات الجغرافيا الكبرى.

طبقة الحرفيين والفنيين

وهى طبقة أقل تواجدا بين طبقات عامة الشعب، وكانوا يعملون في الحرف البسيطة والفنون والنجارة[1].

-دوافع الثورة الفرنسية:

العوامل السياسية الاستبداد المطلق، الظلم وغياب عدالة اجتماعية وعدم تكافؤ الفرص المبني على الأهلية، زيادة على فساد نظام الدولة والإدارة، مما شكل ضغطا على الطبقة الأدنى والأعرض في الدولة الفرنسية. فساد نظام الضرائب،[10] الذي تميز باللامساواة في فرض الضرائب، وجعلها على أساس الأشخاص، وليس حسب المداخيل والأملاك، إضافة إلى عدم توحيدها في كل ربوع فرنسا[2].

العوامل الاقتصادية

[1] **المرجع نفسه**، ص 96.

[2] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 121.

عرفت فرنسا أيام لويس 16 أزمة اقتصادية كبيرة في مختلف القطاعات، تضرر منها في الدرجة الاولى الفلاحون والعمال، ومعلوم في ظروف يغلب عليها اقتصاد غير عادل، فإن الأزمة المالية تصبح أزمة سياسية أيضا الميدان الفلاحي: انخفاض أثمان القمح والخمور وانعكاس ذلك على زيادة الضغط على الفلاحين وأوضاعهم الاقتصادية[1].

الميدان الصناعي: انعكست الأزمة الفلاحية على الصناعة، فقل الاستهلاك وتضررت البورجوازية وتراجع سوق الشغل وظروفه بشكل كبير، مما انعكس على الطبقة العاملة.

الميدان التجاري: فرض رسوم جمركية جديدة زادت في الطين بلة، حيث انعكست على الأسعار وأثرت في القدرة الشرائية للمستهليكين.

الميدان المالي: ميزانية الدولة كانت عشوائية وغير مستقرة، تحدد حسب النفقات، وهي غير آمنة بسبب نفقات الحرب والتبدير والإختلاسات فيتم اللجوء إلى الاقتراض. ازدياد التضخم المالي وارتفاع اسعار المواد الاساسية مثل الخبزوالحليب فاقم من أوضاع العمال والفلاحين المتضررين أصلا. وقد جاءت مبادرة كحل مقترح من وزيري المالية نيكر وكالون للخروج من الازمة، بفرض ضرائب بشكل نسبي على جميع طبقات المجتمع، بما فيهم طبقة الإكليروس والأرستقراطية، وافق الملك على الاقتراح بينما احتج الإكليروس والأرستقراطية[2].

العوامل الاجتماعية

تجلت في التفاوت الطبقي الصارخ بين فئات المجتمع، التهميش وضغوط اقتصادية خانقة على الفئة العريضة من الشعب الفرنسي. حيث كان الجوع هاجسا يوميا في أوضاع حرجة في سنوات الحصاد الفقيرة، حيث كانت أوضاع السواد الأعظم من الفلاحين الفرنسيين فقراء .بينما كانت البورجوازية المنتجة فكريا واقتصاديا مثقلة بالضرائب، بينما كانت الأرستقراطية وثرائها الفاحش من إنتاج الآخرين. ذات نمط حياة باذخ وشره في معظمه .

تضارب المصالح بين البورجوازية الطموحة والأرستقراطية من جهة، والأرستقراطية والطبقة العاملة الكادحة من جهة أخرى، والفلاحين والإكليروس من جهة أخرى. قبل أن ينتقل الصراع برمته إلى صراع ثنائي، بعد الثورة الفرنسية وإسقاط نظام لويس 16 عشر ومعه الطبقات التقليدية من الأرستقراطية وطبقة رجال الدين (الإكليروس)، ليظهر هذا الصراع على شكل الإشتراكية والشيوعية

[1] **المرجع نفسه**، ص 126.

[2] **المرجع نفسه**، ص132.

التي تمثل طبقتي العمال والفلاحين، والرأسمالية التي تمثل البورجوازية في عالم اليوم. هذه البورجوازية لعبت دورا كبيرا في عصر الأنوار والثورة استعانت بالجيش للسيطرة على الأوضاع، من خلال جنرال ذو أصول إيطالية يدعى نابوليون بونابارت .وسيتخذ هذ الصراع بعدا أوربيا وعالميا بعد دخول الثورة الروسية على الخط، من خلال سيطرة الطبقة العاملة. وستظهر نتائج هذا الصراع الذي سيستقر رأسماليا واشتراكيا بين المعسكرين الشرقي والغربي، ويمتد إلى تاريخ ما يصطلح عليه بالحرب الباردة.

انتشار الوعي

مؤلف جان جاك روسو تحت عنوان العقد الاجتماعي أو مبادئ الحق السياسي الذي وضع فيه مبادئ الحقوق السياسية لصالح الديمقراطية المباشرة، حيث طرح فكرة العقد الاجتماعي إلى جانب مجموعة أخرى من المفكرين التنويريين أمثال توماس هوبز وجون لوك

فولتير أحد رموز عصر الأنوار.

حققت فرنسا قفزة نوعية في أواخر القرن الثامن عشر، من حيث مستوى الوعي السياسي، كما تراجعت نسبة الأمية إلى حوالي 50%، ويرى هوبزباوم بأن الثورة الصناعية مدينة للمجهودات البسيطة للحرفيين والمصانع الصغيرة، ودَور العلم ومحاربة الأمية في تحقيق التقدّم .

وإن كان المؤرخ إريك هوبسباوم (Eric hobsbawm) يرى أن أرقام الأمية في الدول الغربية كانت مهولة، إلا أن فرنسا في حقيقة الأمر كانت نسبة التعليم فيها هي الأكبر من بين الدول الأوربية، ما بين 40 إلى 50 في المئة. غير أن هوبزباوم لا ينفي أن الثورات قد نتجت عن وعيٍ سياسيٍ، وإنه غير مرتبط بنسبة التعليم، ويعطي بذلك مثالاً على الفكرة القومية التي كانت شديدة الارتباط بالطبقات الوسطى المتعلِّمة .

قيام حركة فكرية تنويرية تحت مبادئ الحرية والمساواة

عرف القرن 18م بفرنسا قيام حركة فكرية تنبذ اللامساواة، ونشر أفكار جديدة تنتقد تكتل الحكم والإرستقراطية ورجال الدين، المستفيدين من امتيازات خاصة عن باقي فئات الشعب، حيث تميز نظام الحكم في فرنسا قبل الثورة باستحواذ الملك والأرستقراطيون وطبقة رجال الدين التي يصطلح عليها بالإكليروس على الحكم، في إطار حكم مطلق يستند إلى التفويض الإلهي، مع عدم وجود دستور يحدد اختصاصات السلط. ولذا سميت هذه الفترة بعصر الأنوار التي عرفت ظهور أفكار

معارضة تحريرية وتنويرية التي كان من أهم رموزها،مونتسكيو الذي طالب بفصل السلطات، وفولتير الذي انتقد التفاوت الطبقي الصارخ، وروسو الذي ركز بشكل كبير على قيم الحرية والمساواة. وأكد إسحاق نيوتن أن باستطاعة الإنسانإذا ما اعتمد على نور العقل، تفسير الظواهر الطبيعية وإدراك دوره في العالم المجهول .

في خطابه الشهير عن أصل الظلم واللامساواة بين البشر فكك روسو كل الأفكار القديمة التي تبرر الامتيازات والتفاوتات الطبقية، وقال بأنه لا أصل لها ولا شرعية على الإطلاق..

وفي تحليله للأوضاع قبيل الثورة الفرنسية يقول روسو أن الناس خلقوا متساوين، ثم انقسموا إلى فئتين متمايزتين: فئة النبلاء والأغنياء المالكين للأرض، وفئة الفلاحين الفقراء، الذين يشتغلون في الأرض كعبيد دون أن يملكوا شيئا. وبالتالي فالملكية هي أساس التفاوت بين البشر، وهي التي أدت إلى كل هذا الظلم الذي أصاب الفلاحين والفقراء الذين كانوا يشكلون أغلبية الشعب الفرنسي في أوضاع قبيل الثورة الفرنسية[1] .

تأثير الثورات التحررية الأوربية تطور الثورة الفرنسية :

الثورات الإنجليزية في القرن السابع عشر، وإقامة نظام ملكي برلماني

الثورة المجيدة :كان لهذه الثورة أثر كبير في الحياة في إنجلترا، حيث أنها قضت نظرياً وعملياً على فكرة حقّ الملوك الإلهي، كما أصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العليا في شؤون الحكم، كما كان لها أثر كبير خارج إنجلترا، حيث تطلّعت الشعوب في أوروبا إلى تحقيق نظام الحكم البرلماني كما شاهدوه في النموذج الإنجليزي.الثورة الإنجليزية في عام 1688 نتج عنها سيادة البرلمان على التاج وفوق كل شيء حق التطور. ومن أكثر الشعوب التي تأثرت بالثورة المجيدة بشكل مباشر، هم الفرنسيون نظرا لعامل القرب الجغرافي في إطاره الإقليمي والأوروبي.

وقد كان من أهم أسباب اندلاع الثوة الإنجليزية تقريبا في نفس مسار أسباب اندلاع الثورة الفرنسية، حيث اقتصر الحكم على ملوك أسرة ستيورات خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر من جاك الأول إلى جورج الاول، وفي في عهد الملك جاك الأول دخلت إنجلترا مرحلة اضطراب عند إعلان جاك لملكيته على إنجلترا وبدأ يطهر الكنيسة من الكاثوليك والبيوريتانحيث قام بطرد 300 رجل

[1] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، مرجع سبق ذكره**، ص 121.

دين بيوريتانى، وقد ساهم ارتفاع الأسعار في إنجلترا حينها النقطة التي أفاضت الكأس، وساهمت في قيام الثورة، مما أدى إلى فرض الهجرة بإتجاه أمريكا الشمالية[1].

وكان من آثار الثورة المجيدة سواء على المستوى الاقتصادى والاجتماعى أو حتى السياسي على صعيد أوروبا والولايات المتحدة:

تطلع الشعوب في أوروبا إلى تحقيق نظام الحكم البرلمانى كما شاهدوه في النموذج الإنجليزي.[18]

قضت فعليًا ونظرياً على فكرة حق الملوك الإلهي.

أصبح البرلمان هو صاحب الكلمة العُليا في شؤون الحكم.

كما خلفت نتائج على المستوى الاقتصادي والزراعي والتجاري والصناعي:

زراعياً تجفيف المستنقعات وتوسيع الرقعة الزراعية وممارسة زراعات حديثة وتحديث تربية الماشية.

تجارياً:هيمنة الأسطول البحري على التجارة العالمية مما أدى إلى ظهور النظام البنكي الحديث.

صناعياً:تطوير صناعة المعادن وصناعة التعدين وصناعة القطن واهتمت بصناعة النسيج .

الثورة التحررية الأمريكية عن الإمبراطورية البريطانية

لم يتطرق الكثيرون إلى تأثير الثورة الأمريكية على الثورة الفرنسية. وبدون شك فمفكرو ومنظرو عصر الأنوار هم الآباء الإيديولوجيون للثورين الفرنسية والإنجليزية والأمريكية، لكن الأخيرة أعطت التطبيقي الواقعي على إمكانية أن يعيش الإنسان الحالة المدنية في حالة التعاقد، كما جاء في تنظيرات منظّري عصر الأنوار، من بينها ما جاء في كتاب العقد الاجتماعي التي تكلم عنها جان جاك روسو وركّز عليها ديدرو ومونتسكيو وفولتير[2] .

شعاع الموجة بدأ يظهر على سطح الأحداث، منذ أن بدأت تتقاطر أخبار نجاح ثورة في العالم الجديد، والبعيد ما وراء البحار، والقضاء على نظام الحكم المطلق. تلقى الفرنسيون إشارة قوية وواقعية مفادها أن نظام المطلق ليس قدرا إلهيا وأنه شارف على نهايته. ورغم أن الثورة المجيدة وضعت حدا لهذا النسيج الكاذب وما يسمى القدر الإلاهي لحكم المطلق، إلا أن «العالَم الجديد» علّم العالَم القديم تطبيقيا وواقعيا وتجريبيا تلك المبادئ الموجودة في العقد الاجتماعي عند منظري الثورة، لذلك ليس مصادفة أن تكون الدولة الأقوى في العالم اليوم هي نفسها الدولة التي سجلت أولى الثورات في تاريخ الإنسان الحديث، حيث أن مسار الثورة الأمريكية لم يفضي فقط إلى

[1] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 131.

[2] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 136.

استقلالها عن الإمبراطورية البريطانية، بل بدأت مسار بناء التحديث السياسي والدستوري سنة 1775 الذي سيكون البدايات الأولى لمفهوم العقد الاجتماعي وتريسخ ميكانيزماته في الهيكل السياسي الداخلي للولايات المتحدة الأمريكية، خصوصا أن هؤلاء المتأثرين بمد الأفكار التحررية لعصر الأنوار وجدوا في الأرض الأمريكية المترامية الأطراف والغنية أرضا خصبة لتطبيق مذاهبهم الفكرية وطموحاتهم السياسية فضلاً على طموحاتهم المادية والاقتصادية، خصوصا أنها تقع بعيدة عن السلطات المركزية التقليدية القوية للأوربا، وبقيت معزولة عن الاضطهاد الديني والسياسي الذي شهدته أوروبا في تلك المراحل من التاريخ[1].

ومعلوم أن أهم أسباب التذمُّر في المستعمرات الأمريكية، التي نتجت عنها الثورة الأمريكية، كان يرجع إلى السياسة الاقتصادية التي اتبعتها إنجلترا هناك، فقد حتّم قانون الملاحة) التجارة) الذي صدر سنة 1651، نقل كافة الصادرات من المستعمرات إلى إنجلترا على سفن يملكها إنجليز، ويتولى تشغيلها إنجليز. كما حتّمت التشريعات التي تلت ذلك القانون أن يُعاد شحن صادرات المستعمرات إلى القارة الأوربية في الموانئ الإنجليزية. ونظمت استيراد السلع الأوربية إلى المستعمرات بطريقة تعطي أفضلية للمصنوعات الإنجليزية، وفرضت على المستعمرات إمداد البلد الأم بالمواد الخام، وأن لا تنافسها في الصناعة. كما خرجت إنجلترا من حرب السنين السبع مع فرنسا وهي تعاني من أزمة مالية حادة، نتيجة للنفقات الباهظة التي تكبدتها فيها، فلجأت إلى فرض ضرائب جديدة على سكان المستعمرات في العالم الجديد[2].

خلاصة

مهما تعددت الأسباب فإنها كانت تصب في اتجاه واحد وهو التغيير إلى الأفضل والتخلص من الأوضاع القديمة. وهناك العديد من العوامل الأخرى، التي يمكن النظر إليها كذلك من الأسباب التي ساهمت في اندلاع الثورة، كالرغبة في القضاء على الحكم المطلق، والاستياء من الامتيازات الممنوحة للإقطاع وطبقة النبلاء، والاستياء من تأثير الكنيسة على السياسة العامة والمؤسسات، والتطلع نحو الحرية والتخلص من الأرستقراطية التقليدية وتحقيق المساواة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية سيّما مع تقدم الثورة للمطالبة بنظام جمهوري. أيضًا فإن الملكة ماري أنطوانيت يعتبرها

[1] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 147.

[2] **المرجع نفسه**، ص 150.

البعض من أسباب الثورة، إذ نظر إليها الفرنسيون واتهموها – خطئا في بعض الأحيان – بأنها جاسوسة النمسا ومبذرة وسبب اغتيال وزير المالية الذي كان محبوبًا من قبل الشعب.

المحاضرة 06: الحروب النابوليونية وتاثير الثورة الفرنسية في العلاقات الدولية

تمهيد:

الحروب النابلونيه مجموعه من الحروب اللى حصلت بين الدول الاوروبيه بقيادة امبراطور فرنسا نابليون بونابرت .ويختلف المؤرخين على متى بدأت هذي الحروب. مجموعة منهم تقول انها بدأت عندما ابتدء نابليون بونابرت الحكم فى 1803م. ومجموعة اخرى تقول ان هذه الحروب تعتبر تكملة حروب الثوره الفرنسيه اللى بدأت فى 1799م والحروب التي شارك بها نابليون هو چنرال فى الجيش الفرنسي. هذه الحروب انتهت فى سنة 1815 عندما انهزم نابليون امام الجيش الانجليزى والبروسى فى معركة واترلو و توقيع معاهدة باريس فى نفس السنه ونفىنابليون لجزيرة سانت هيلينا . هذه الحروب شاركة فيها عدة دول منهافرنسا, انجلترا ,النمسا , روسيا , الامبراطوريه العثمانيه , مملكة بروسيا".

حروب الامبراطورية النابليونية:

لم يستمر صلح اميان بين فرنسا وبريطانيا طويلا واخذت العلاقة بينهما تزداد سوءا لاسيما بعد احتلال فرنسا لبعض الموانئ ذات الاهمية التجارية لبريطانيا في هولندا وايطاليا وسواحل هانوفر ، واخذ نابليون يعد العدة لغزو الجزيرة البريطانية وكانت خطته تقوم على اساس ابعاد الاسطول البريطاني والقيام بأنزال سريع على الشواطئ البريطانية بعد ان يقوم الاسطولان الفرنسي والاسباني باستدراج الاسطول البريطاني بعيدا عن الساحل البريطانية الا ان هذه الخطة فشلت عندما انتصر الاسطول البريطاني على الاسطولين الفرنسي والاسباني في معركة (الطرف الاغر) بالقرب من السواحل الاسبانية في تشرين الاول 1805 وكانت بريطانيا قد اقنعت النمسا وروسيا بالدخول في حلف معها ضد نابليون عرف ب(التحالف الاوربي الثالث)وقبل محاولة غزو بريطانيا، أمر نابليون جيشه المتمركز بشمال فرنسا بالزحف سرًّا على ألمانيا، فأحاط الجيش الفرنسي بالقوات النمساوية التي كانت على وشك أن تُهاجم فرنسا، قاطعًا بذلك خطوط التواصل بينها، وهزمها هزيمةً كبيرة بتاريخ 20 أكتوبر سنة 1805 في معركة" أولم [1] ." وبعد ستة أسابيع من هذه الحادثة، وفي اليوم الذي يوافق الذكرى الأولى لتربع بونابرت على العرش، هزم الجيش الفرنسي الجيشين النمساوي والروسي في واحدة من اشهر معارك التاريخ "معركة أوسترليتز". كانت نتيجة هذا الانتصار أن

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 27.

انتهت حرب التحالف الثالث، فأمر نابليون عند ذلك بالبدء ببناء قوس النصر في وسط مدينة باريس لتخليد ذكرى هذا النصر، ثم توجه إلى مدينة بينا عاصمة النمسا، وفرض عليها شروطًا قاسية للصلح. اضطرت النمسا إلى أن تتنازل عن المزيد من الأراضي لصالح فرنسا، وأن توقع على معاهدة سلام براسبورغ التي قضت نهائيًا على الإمبراطورية الرومانية المقدسة وأدّت لولادة "اتحاد الراين الذي سُمي نابليون "مرشدًا" و"حاميًا" له[1].

التحالف الاوربي الرابع :

تشكل التحالف الرابع لمحاربة فرنسا في سنة 1806، بعد هزيمة النمسا وروسيا في معركة أوسترليتز، وضمّ كل من:(بروسيا، روسيا، بريطانيا، ساكسونيا، السويد، وصقلية) وفي ذات السنة وقع خلاف بين نابليون وبروسيا، فتقدمت الجيوش الفرنسية بسرعة خاطفة وهزمت البروسيين في "معركة بينا" واحتلت عاصمتهم برلين، فانسحب "فريدريك وليم الثالث" ملك بروسيا إلى ناحية الشرق كي ينضم لحليفته روسيا التي أرسلت جيشًا لنجدته..

فالتقى نابليون بالجيشين الروسي والبروسي معًا في معركة (فريدلاند)، وبعد هذا النصر الحاسم، أبرم نابليون معاهدة عُرفتا باسم "معاهدة تلست" ، فاقتسم بموجب إحداها السلطة في أوروبا مع القيصر الروسي "ألكسندر الأول"؛ أما الثانية التي أُبرمت مع بروسيا، فقد اقتطع جزء من اراضيها وفرض عليها تعويضات حربية باهظة وهكذا انتهى التحالف الأوربي الرابع .

اما اهم اسباب انتصار نابليون في معاركه امام الجيوش الأوربية فيمكن اجمالها بما يلي :

1- ضعف التحالفات الأوربية نتيجة الخلافات السياسية بين الدول الأوربية

2- عدم وجود قيادة موحدة عسكرية للجيوش المتحالفة

3- ايمان الجيش الفرنسي بانه يحمل رسالة سامية فضلا عن تناسقه وانضباطه العالي

4- قوة الجبهة الداخلية في فرنسا[2].

[1] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 151.

[2] **المرجع نفسه**، ص 160.

كان لذكاء نابليون وقدراته ومهارته العسكرية الفائقة وشعبيته الواسعة اثر كبير في الانتصارات الفرنسية.

الحصار القاري :لمّا أخضع نابليون أوروبا كلها تقريبًا لسيطرته وعجز عن بريطانيا، عمد إلى محاربتها اقتصاديًا. فحرّم على جميع الدول الأوروبية المتاجرة معها، عن طريق إصداره ل(مرسوم برلين)، حرم بموجبه جميع أعمال التجارة كالاستيراد والتصدير مع بريطانيا كما حرم على السفن البريطانية الرسو في الموانئ الاوربية وستصادر بضائعها واعلنت كل من روسيا وبروسيا والنمسا والسويد والدنمارك التزامها بمراسيم الحصار القاري. إلا أن هذه الحرب الاقتصادية لم يُكتب لها النجاح، إذ أن بريطانيا ردّت عليه بالمثل، فمنعت المتاجرة مع فرنسا، وضربت حصارًا على القارة الأوروبية، كذلك نشطت أعمال التهريب من وإلى بريطانيا، ولم يستطع ضبّاط الجمارك الفرنسيون أن يفعلوا شيءًا لإيقافها، كما واجهت نابليون مشكلة عدم التزام بعض الدول الاوربية بالحصار ومنها البرتغال التي قرر نابليون مهاجمتها بالاتفاق مع اسبانيا فاحتلها بسهولة ثم قرر احتلال اسبانيا ايضا فابقى جيشه فيها بحجة الحلف القائم بين الدولتين، وأجبر ملكها "كارلوس الرابع" على التنازل عن العرش، وتوّج أخاه "جوزيف" ملكًا عليها في سنة 1808 الا ان هذه المسالة كانت بداية النهاية لنابليون فقد ثار عليه الشعب الاسباني الذي حصل على مساعدة بريطانيا ومن ثم تبعه شعب البرتغال في الثورة المسلحة وتمكن الثوار من تحقيق الانتصارات على القوات الفرنسية وكانت هذه الانتفاضة بداية لانتفاضات قومية في جميع انحاء اوربا ضد نابليون ادت الى فشل الحصار القاري[1].

عوامل الضعف في امبراطورية نابليون وسقوطها:

بدايات الضعف كانت معركة بايلن التي انهزم فيها الفرنسيون امام المقاومة الاسبانية في تموز 1808 وخروجهم من العاصمة مدريد تمثل الصدع الاول في امبراطورية نابليون حيث كان لها صدى واسع في اوربا شجع الدول الاوربية على التخلص من حكم نابليون .

فعندما كان نابليون منهمكًا في إخضاع الثورة الإسبانية، قامت النمسا فجأة بفض تحالفها مع فرنسا وبدعم من بريطانيا بعد ان تحالفت معها في التحالف الاوربي الخامس ، وذلك في شهر أبريل من عام 1809،وهبت للانقضاض على بونابرت بتحريض من بريطانيا، فاضطر نابليون إلى أن يترك

[1] **المرجع نفسه**، ص 166.

إسبانيا ويقود الجيش الفرنسي ليقهر الجيش النمساوي في "معركة وگرام". توجه نابليون بعد انتصاره إلى مدينة فيينا، عاصمة النمسا، حيث أملى شروط الصلح ووقع مع النمساويين "معاهدة فيينا" في تشرين اول 1809، التي قضت بسلخ أجزاء مهمة أخرى من الإمبراطورية النمساوية المجرية وكانت انتصارات نابليون هذه المرة غاية في الصعوبة ولم يتمكنمن التوغل في النمسا .

كما ان تذمر الشعوب الاوربية من الضائقة الاقتصادية التي كانت تعيشها نتيجة الحصار القاري ،فضلا عن مطالبات نابليون بالأموال اللازمة لحملاته العسكرية ، دفعها للتحرك من اجل التخلص من قيود ذلك الحصار [1].

حملة روسيا ومعركة الامم:

بدأت العلاقات تتدهور بين نابليون وقيصر روسيا الكسندر الاول لأسباب منها عدم ايفاء نابليون بوعوده للقيصر الروسي بتحقيق مطامعه بالسيطرة على الاستانة ومضائق البسفور والدردنيل للوصول الى المياه الدافئة وكذلك فان الحصار القاري قد اضر بروسيا كثيرا باعتبارها بلدا زراعيا وبحاجة الى المواد الصناعية فاضطر القيصر الى السماح بدخول البضائع الانكليزية عام 1811 فاعتبر نابليون ذلك عملا عدائيا وخروجا على صلح تلست ثم طالب القيصر من نابليون بالتخلي عن تنظيماته في المانيا (اتحاد الراين) وان يجلو بجيوشه عن بروسيا فكان رد نابليون ان هيأ جيشا تعداده 700000مقاتل من مختلف القوميات الاوربية لغزو روسيا عام 1812 فانتصر على الجيش الروسي في معركة سمولنسك وانسحب الروس الى داخل اراضيهم الواسعة وتبعهم نابليون حتى دخل موسكو فوجدها خالية من السكان وانتظر ان يعرض عليه القيصر الصلح لكنه لم يفعل وبعد شهر انسحب الجيش الفرنسي من موسكو بعد أن بلغت نابليون أنباء مقلقة عن اضطراب الأوضاع في فرنسا وخوفه من فقدان سلطته[2].

عانى الفرنسيون معاناة كبيرة أثناء انسحابهم وذاقوا الأمرّين، إذ تعاون برد الشتاء الروسي القارس حليف روسيا الصامد والمرض وهجمات الفلاحين القوقاز عليهم على إفناء الجيش فلم يسلم منه إلا عدد قليل حيث لم يصل منهم الا 100000 جندي.

[1] **المرجع نفسه**، ص 166.
[2] **المرجع نفسه**، ص 166.

ثم شكلت الدول الاوربية تحافا جديد ضد نابليون عرف (بالتحالف الاوربي الخامس) وتكون (من بريطانيا روسيا وبروسيا النمسا) وقد واجه نابليون هذا التحالف بقوات قليلة الخبرة لان أغلبها كانوا شبابا صغار السن.

وفي تشرين الاول 1813م ، وقعت معركة (لا يبزك) أو ما يعرف بمعركة الامم ودامت اربعة ايام وانتهت بهزيمة نابليون وتراجعه الى داخل حدود فرنسا القديمة فتواصلت الجيوش الاوربية تقدمها واحتلت باريس في آذار 1814م حيث أعلن نابليون عن تنازله عن العرش وسافر الى جزيرة البا . ثم عقدت معاهدة باريس الاولى في أيار 1814م والتي تم فيها أعادة النظام الملكي الى فرنسا بزعامة لويس الثاني عشر ولم تكن شروط هذه المعاهدة قاسية لان الحلفاء لم يرغبوا بإثارة الشعب الفرنسي ضد ال بوربون.

ولم يراع لويس الثامن عشر مشاعر الشعب الفرنسي وعقائده الجديدة التي أنتجتها الثورة الفرنسية أذ وضع دستورا أعلن نفسة بموجبه ملكا وفق نظرية الحق الالهي ومنح النبلاء مناصب وامتيازات كبيرة وفرض الرقابة على الصحافة واعاد علم ال بوربون الابيض.[1]

أما في المجال الاقتصادي فقط تأزمت الامور وانتشرت البطالة وصار الشعب يتمنى عودة نابليون وكانت الدول المنتصرة قد فشلت في التوافق في مؤتمر فينيا عام1814م ، ودب الخلاف فيما بينها فشجعت هذه الاوضاع نابليون على العودة الى فرنسا فدخل باريس في أذار 1815م وعاد الى استلام الى السلطة بعد هروب لويس السادس عشر الى بلجيكا فسارعت الدول الاوربية الى نسيان خلافاتها لتجهيز حملة عسكرية لإسقاط نابليون وقد التقت هذة القوات مع الجيش الفرنسي في معركة واترلو الفاصلة في حزيران 1815م والتي انتهت بهزيمة نابليون وانتهى عهده الى الابد بنهاية المائة اليوم الأخيرة من حكمه حيث حملته الى منفاه في جزيرة (سانت هيلانة)والتي توفي فيها 1821م.[2]

[1] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص167.

[2] **المرجع نفسه**، ص 168.

أما الحلفاء فقد دخلوا باريس في تموز 1815 وفرضوا على فرنسا معاهدة باريس الثانية والتي نصت على أن تدفع فرنسا غرامة فرنسية واعيد جدودها الى حدود عام 1790 واعيد لويس الثامن عشر الى الحكم.

أسباب سقوط نابليون:

ـ كان نابليون شديد الاعتماد على نفسه مؤمنا بذاته ولم يكن يثق بأقرب رجاله ولاتساع إمبراطوريته فقد كان من الصعب عليه ادارتها بأكمل وجه.

2-حمل نابيون الشعوب الخاضعة له أكثر من طاقتها حيث استنزفت حروبه الكثير من أموالها ورجالها كما أن طول فترة الحرب أدت الى تذمر الجيش الفرنسي وانعدام الحماسة لدية .

3ـ كان للحصار القاري وما أفرزه من نتائج من العوامل المهمة في سقوط نابليون .

4ـالانتفاضات القومية للشعوب القومية.

5 عدم أهتمام نابليون في مشاعر الشعوب وتنصيب قاربه ملوكا عليه أدى الى سخط هذه الشعوب عليه وسقوطه.[1]

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ اوربا الحديث و المعاصر 1919/1815**،القاهرة:دار المعرفة الجامعية،2000م.ص 202

المحاضرة 07: مرحلة التحالفات الاوربية 1815الى 1871.

تمهيد:

تعبر مرحلة التحالف الأوربي من أغنى المراحل في المجتمع الدولي و العلاقات الدولية و ذلك لسببين : لأنّها غنية بالأحداث الدولية و لأنّ السيطرة البريطانية تكاد تكون مطلقة حيث أنّ بريطانيا كانت أكبر قوة صناعية و مالية.

يذهب المؤرخون في العلاقات الدولية إلى أنّ فترة 1750-1870 تسمى بالقرن البريطاني لأنّه في هذه الفترة لم تكن دولة أخرى تتحدى بريطانيا العظمى.

و تعتبر مرحلة التحالف الأوربي بداية التاريخ الجديد في العلاقات الدولية و ظهور بوادر المجتمع الدولي الذي حل محل المجتمع الأوربي. و نظرا لأهمية مرحلة التحالف الأوربي فإنّه يجب التطرق لمعاهدة فينا 1815 و لميزات هذه الفترة.

مؤتمر فيينا لسنة 1815م:

أ – الظروف الممهدة لمؤتمر فيينا: في فترة 1799 – 1814م، توسعت فرنسا بقيادة نابليون بونابرت على حساب الدول الأوربية المجاورة، فتحالفت عسكريا كل من الإمبراطورية النمساوية المجرية وبريطانيا وروسيا القيصرية وبروسيا ضد فرنسا، مما ادة الى انهزام فرنسا، وتمت بذلك الإطاحة بحكم نابليون[1].

ب – قرارات مؤتمر فيينا: انعقد مؤتمر فيينا وجمع الدول المنتصرة لإعادة ترتيب أوضاع القارة الأوربية ودعم الأنظمة المحافظة بها ما بين سبتمبر 1814 وإلى غاية يونيو 1815م، حيث اجتمع ملوك أوربا ومعهم عشرات الوزراء والدبلوماسيين بفيينا بهدف إحقاق السلم داخل أوربا بعد الاضطرابات التي خلفتها الثورة الفرنسية والحروب النابوليونية، وقد هيمنت القوى الكبرى (بروسيا، روسيا، النمسا، بريطانيا) على أشغال المؤتمر بقيادة المستشار النمساوي مترنيخ، وكرست مقرراته المبادئ الآتية:

[1] **المرجع نفسه**، ص 226.

1.الشرعية: إعادة الأنظمة التقليدية التي كانت سائدة قبل الثورة الفرنسية .

.2التوازن الأوروبي: إعادة فرنسا إلى حدودها الدولية مقابل توسع الدول المنتصرة عليها .

.3التحالف المحافظ أو الحلف المقدس: وتألف من أربع دول هي: روسيا – بروسيا – النمسا – فرنسا.

وقد دأبت الدول الاوربية بعد فترة الحروب النابليونية الى تكوين عصبة دولية تنظم علاقات الشعوب المختلفة واقامة السلام دائم في اوربا واقامة جهاز تحكيم لمنع اسباب الحرب ولكن هذه الجهود لم تلق الا نجاح يسير ، وقد دفع استقرار الاحوال في فرنسا وقيام انتفاضات وثورات في الدول الاوربية المتضررة من قرارات مؤتمر فيينا الى عقد سلسلة من المؤتمرات لمتابعة تطبيق قرارات مؤتمر فيينا[1].

الحلف المقدس 1815:

اقترح قيصر روسيا الاسكندر الاول في 26 ايلول 1815 تشكيل تحالف مقدس وفق تعاليم الدين المسيحي وان يتبادل الملوك المشورة والمعونة فيما بينهم لكن مشروع القيصر المتدين لم يلقى التاييد من باقي دول اوربا لغموض فكرة تنظيم العلاقات الدولية انذاك وقد أثارت المحالفة المقدسة دهشة رجال السياسة ورجال الدين على السواء، وعلى سبيل المثال فقد وصفها"مترنيخ" بأنها: "طبل أجوف وفيض من عواطف التقى والورع التي تجيش في صدر القيصر إسكندر"، كما وصفها "كاسلريه" وزير خارجية إنجلترا بأنها "تمثِّل خليطا.(من الصوفية والكلام الفارغ"وقد امتنعت بريطانيا عن التوقيع على وثيقة المحالفة المقدسة؛ بدعوى أن الدستور يمنع الملك أو الوصي على العرش من ذلك وبذلك قتلت الفكرة في مهدها دون ان تعمل أي فرصة لتنفيذها ، وفي المقابل فقد انضمت دول عديدة إلى المحالفة مراعاة لشعور الإسكندر، كما انضمت إليها فرنسافي محاولة للخروج من عزلتها وظهر ان قيصر روسيا قد اصدرهذا الحلف لهوى في نفسه وقدم له بمظهر ديني تصوفي مدعيا انه يريد ان يطبق المبادىء المسيحية على ما يدور في اوربا من امور سياسية بهدف خلق ضمير سياسي بين حكام القارة وان تسود روح الاخوة بينهم في اتصالاتهم ولكن وزير خارجية

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ اوربا الحديث و المعاصر**،**مرجع سبق ذكره**،**ص 111**.

بريطانيا اعتبر ذلك مظهرا زائفا يكسوه لباس التصوف البراق وبذلك فشل هذا الحلف . مؤتمر اكس لاشابيل ايلول 1818.[1]

عقدت الدول الأربع الكبرى (إنجلترا، والنمسا،، وروسيا، وبروسيا) هذا المؤتمر في ايلول عام 1818 والهدف الاساس من عقد هذا المؤتمر مناقشة العقوبات التي فرضتها معاهدة باريس الثانية على فرنسا ذلك لانها اظهرت تقييداً لمقدرات مؤتمر فينا ورغبة واضحة في السلام وحفظ التوازن الدولي وتمسك بالنظم التقليدية الملكية كما ان لظهور أفكار ثورية مناهضة للحكم الإستبدادي القائم دفع حكام الدول الاستبدادية الى مقاومة هذه الحركات الثورية التي تهدد استقرار الأنظمة الإستبدادية القائمة،. وقد اجتمع في اكس لاشابيل (وهي احد مدن وستفاليا في المانيا) امبراطور النمسا يرافقه وزير الخارجية مترنيخ وقيصر روسيا الاسكندر الاول وفروديك وليم الثالث ملك الدولة المضيفة بروسيا وقام بتمثيل بريطانيا وزير خارجيتها كاسلريه وعن فرنسا ريشيليو رئيس وزرائها وقد وافق المندوبون عن الجلاء عن الاراضي الفرنسية قبل نهاية شهر تشرين الثاني 1818 على ان تقوم فرنسا بدفع جميع ما تبقى عليها من تعويضات وغرامات مرة واحدة . و أهم قراراته ما يلي:

1.حل لجنة المراقبة الدولية، و سحب جيوش الحلفاء من الأراضي الفرنسية المحتلة بعد أن دفعت فرنسا التعويضات المقررة عليها إلى الحلفاء.

2 .السماح لفرنسا بالانضمام إلى الحلف الرباعي الذي تحول إلى حلف خماسي .

3.أقر المؤتمر إلغاء تجارة الرقيق و ذلك باقتراح من بريطانيا(كاسلري(

لكن رغم التحالفات والمؤتمرات التي عقدت ب هدف وضع حد للتيار الحر المتصاعد بأوربا إلا أن هذه المحاولات باءت بالفشل أمام رغبة الشعوب في الحرية واندلعت نتيجة تطور الوعي عدة ثورات تستهدف القضاء على الحكم الأجنبي وعلى النظام الإستبدادي[2].

مؤتمر ترويا موفمبر1820: كان قيصر روسيا قد اقترح على المؤتمرين في إكس لاشابيل إنشاء تحالف أوروبي عام تُخول بمقتضاه القوى الكبرى حقَّ التدخُّل لقمع أية ثورة تندلع في مواجهة أي

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ اوربا الحديث و المعاصر**،**مرجع سبق ذكره**،**ص 111**.

[2] النبراوي، فتحية،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث ، مرجع سبق ذكره**، ص 170.

من العروش الأوروبية،غير أن هذا الاقتراح قوبل بالرفض من جانب القوى الأربع الأخرى ولاسيما إنجلترا؛حيث كان"كاسلريه" يؤكّد دوما رفض بلاده لمبدأ التدخُّل في الشئون الداخلية للدول الأخرى.[1]

ومع اندلاع الثورة في إسبانيا وقيام النظام الدستوري بها في يناير 1820 أصاب الخوف القيصر الروسي؛ حيث خشي إسكندر الأول من انتقال عدوى الثورة إلى بلاده لا سيما وأنها كانت تعيش في ظروف مماثلة لتلك التي كانت سائدة في إسبانيا عشية الثورة. ومن هنا فقد هب القيصر إسكندر الأول مطالبا بعقد مؤتمر يضم سائر ملوك أوروبا لاستنكار المستجدات التي شهدها الصعيد الإسباني، والمطالبة بالتدخُّل لإلغاء الدستور الإسباني ولو بقوة السلاح، غير أن "كاسلريه"أعلن – أيضا هذه المرة– رفض بلاده لمبدأ التدخُّل بالقوة في الشئون الداخلية للدول الأخرى قائلا: إنه ما من بلد ذينظام حكم نيابي يوافق على التصرف وفقًا لذلك المبدأ، وأضاف "كاسلريه" أنه يعتبر الثورة الإسبانية مسألة داخلية لا تشكِّل خطرا على البلاد الأخرى؛ وبالتالي فانه لا يرى مبررا لتأييد إنجلترا أية محاولة لقمع تلك الثورة بالقوة، كما أوضح "كاسلريه" لدبلوماسيي أوروبا أن إنجلترا تدين بأسرتها المالكة الحالية ودستورها لثورة داخلية، وبالتالي فإنها لا تستطيع أن تنكر على البلاد الأخرى هذا الحق نفسه في تغيير شكل حكوماتها.

أما بصدد الموقف النمساوي من مبدأ التدخُّل فإن"مترنيخ" كان في بداية الأمر يرفض هذا المبدأ، غير أنه عاد ووافق على المبدأ غداة اندلاع الثورة في نابولي في يوليو 1820 ، أما فرنسا فقد كانت ترفض مبدأ التدخُّل شأنها في ذلك شأن إنجلترا، وعلى ذلك فقد تعددت اجتماعات ممثلي الأوتوقراطيات الثلاث الكبرى الأخرى (النمسا – روسيا – بروسيا) حيث أسفرت هذه الاجتماعات عن عقد بروتوكول ترو باو، الذي تم التوقيع عليه في 19 تشرين ثاني1820 ، وفي حين رفضت إنجلترا التوقيع على هذا البروتوكول انضمت إليه فرنسا؛ خشية العزلة وهكذا فقد أقرت القوى الأربع الموقِّعة على بروتوكول ترو باو (النمسا – روسيا – بروسيا – فرنسا) مبدأ التدخُّل لقمع الثورات وحماية العروش، كما اتَّفقت هذه القوى–بمقتضى البروتوكول ذاته– على استبعاد أية دولة طرف في الحلف منه إذا ما اندلعت فيها ثورة أحدثت تغييرا في نظامها السياسي الداخلي، كما أنه يحقُّ

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ اوربا الحديث و المعاصر،مرجع سبق ذكره،ص115.**

للحلفاء التدخُّل لإعادة هذه الدولة إلى حظيرة التحالف بالوسائل الودية،فإن لم تفلح هذه الوسائل في بلوغ هدفها لجأ الحلفاء إلى القوة[1].

مؤتمر لايباخ (كانون الثاني 1821(كان المؤتمرون في تروباو قد اتَّفقوا على عقد مؤتمرفي ليباخ؛ بغية الاتفاق على الإجراءات الكفيلة بتنفيذ مقررات تروباو فيما يتَّصل بالمسألة الإيطالية، وبالفعل فقد عقِدَ مؤتمرلا يباخ بدءا من كانون الثاني عام 1821 وحضره إمبراطور النمسا وقيصر روسيا و"مترنيخ" و"فرديناند الأول" ملك نابولي،

حيث تم الاتفاق على إلغاء دستور نابولي، وأُنِيط بالنمسا مهمة تنفيذ هذا الإلغاء بالق وة العسكرية وهكذا فقد تحقق للنمسا ما كانت تصبو إليه؛ فتحت غطاء التكليف الأوروبي راح الجيش النمساوييتدخَّل في نابولي – مع نهاية فبراير 1821 – حيث تمكَّن من إخماد الثورة الدستورية، وإعادة سلطة "فرديناند الأول"المطلَقة. وقبل أن يختتم المؤتمرون في ليباخ أعمال مؤتمرهم استنجد بهم ملك سردينيا ضد رعاياه الثائرين؛ فسارعت النمسا بإرسال جيشها لإخماد الثورة في بيدمونت،وإعادةالنظام القديم إلى سردينيا .يبقى أن نشير إلى أن مؤتمر ليباخ قد انفض في ايار1821 حيث أصدر بيانًا ختاميا جاء فيه: "إن الهدفمن التحالف الأوروبي إنما هو تأييد المعاهدات القائمة،والمحافظة على السلام العام وتحقيق سعادة الأمم،وأن التغييرات التشريعية والإدارية داخل الدول يجب أن تأتي من جانب أولئك الذين أعطاهم الله مسئولية الحكم في هذه الدول[2]."

وهكذا يكون مؤتمر لايباخ قد أكَّد على مبدأين رئيسيين أعلن المؤتمرون تمسكهم بهما، ويتمثَّل هذان المبدآن في:

1.مبدأ شرعية تدخُّل الكبار لإخماد الثورات الدستورية وحماية العروش داخل كافَّة الدول الأوروبية، وهو المبدأ الذي بمقتضاه سمِحَ للنمسا بإخماد الحركات الثورية الدستورية في الأراضي الإيطالية.

2.مبدأ الحق الإلهي للعروش في تقرير مصائر الشعوب، وهو المبدأ الذي ورد بارزا في البيان الختامي لمؤتمر ليباخ، والذي جاء فيه أن أية تغييرات تشريعية أو إدارية داخل أية دولة هي بيد ملكها، وملكها وحده . ونظ را لارتباط المؤتمرين في ليباخ بهذين المبدأين فقد أعلنت الحكومة

[1] **المرجع نفسه**، ص122 .

[2] **المرجع نفسه**، ص 105.

الإنجليزية استنكارها لمقررات المؤتمر، وعدم اعترافها به، وتنصلها من تبعاته .

مؤتمر فيرونا (تشرين الاول 1822(حضر هذا المؤتمر كلٌّ من إمبراطور النمسا، وقيصر روسيا، وملوك بروسيا وسردينيا ونابولي، فضلا عن "مترنيخ"، ووزير خارجية فرنسا، وممثِّلين لإنجلترا، ولقد انصب اهتمام المؤتمر على مناقشة المسألة الإسبانية،[1]

ففي 30 تشرين الاول 1822 قرر المؤتمر التدخُّل المسلَّح في شئون إسبانيا برغم رفض إنجلترا لهذا العمل، وتأكيد ممثِّليها رفض بلدهما لمبدأ التدخُّل في الشئون الداخلية للدول الأخرى . غير أن أعضاء المؤتمر فشلوا في أن يتدخَّلوا جماعيا لإخماد الثورة الإسبانية ،وإذا ب "فرنسا" تقرر أن تتدخَّل منفردة في إسبانيا، ويعود إقدام فرنسا على هذا الإجراء إلى اعتبارات تتعلَّق بسياستها الداخلية، ذلك بأن – الملكية الفرنسية العائدة إلى العرش كانت في حاجة إلى انتصارات عسكرية لتحل صورتها في أذهان الشعب الفرنسي محلَّصور الانتصارات النابليونية. على أية حال فقد كان انتصار الجيش الفرنسيفي إسبانيا أمرا ميسورا؛ إذ سرعان ما تمت الإطاحة بالنظام الثوري، وإعادة الملك الإسباني إلى عرشه ، ولم يكتفِ الفرنسيون بذلك وإنما أعلنوا عزمهم على التدخُّل لإخماد الثورات في المستعمرات الإسبانية في العالم الجديد، غير أن انجلترا وقفت ل "فرنسا" بالمرصاد، وأعلن الإنجليز تصميمهم على استخدام القوة في مواجهة الجيوش الفرنسية إن هي حاولت عبور الأطلنطي، والتدخُّل في شئون أمريكا الجنوبية والحق أن هذا الموقف الإنجليزي المتشدد من فرنسا بصدد المسألة الإسبانية إنما كان يرتد إلى سببين، أولهما أن الإنجليز كانوا يرفضون مبدأ التدخُّل في الشئون الداخلية للدول الأخرى، وهو المبدأ الذي كان وزير الخارجية الإنجليزي الجديد كاننج أشد من سلفه المنتحر "كاسلريه"تمسكا به، أما السبب الثاني وراء الاستياء الإنجليزي من الموقف الفرنسي بصدد المسألة الإسبانية فيتمثَّل في أن مستعمرات إسبانيا في العالم الجديد كانت تربطها بإنجلترا علاقات تجارية عظيمة الشأن .وبالإضافة إلى رفض إنجلترا فكرة تدخُّل فرنسا في المستعمرات الإسبانية كانت الولايات المتَّحدة الأمريكية قد أكَّدت – هي الأخرى– رفضها التام لتدخل أية دولة أوروبية في شئون العالم الجديد، وقد تمت صياغة هذا الموقف الأمريكي بمقتضى مبدأ "مونرو[2]. "

---

[1] عمر عبد العزيز عمر،**تاريخ اوربا الحديث و المعاصر**،**مرجع سبق ذكره**،ص**117**.

[2] **المرجع نفسه**، ص 112.

ثورات 1815 – 1830:

أثارت مقررات مؤتمر فيينا ردود فعل قوية من طرف الشعوب الأوربية، حيث اندلعت عدة ثورات مستلهمة من مبادئ وشعارات وأفكار الثورة الفرنسية، هدفها إسقاط مقررات هذا المؤتمر، وقد شمل المد الثوري دولا مختلفة، ابتداء من ألمانيا التي عرفت انتفاضة طلابية نادت بالحد من سلطة الملكية وطالبت بوضع دستور للبلاد سنة 1817م، والتي وجهت بالقمع العسكري، أما بإيطاليا فقد اندلعت انتفاضة جمعية الكاربوناري سنة 1820م ضد النظام والاحتلال النمساوي واجهها الجيش النمساوي، وفي نفس السنة عرفت إسبانيا تحركا للجيش الإسباني مطالبا بوضع دستور للبلاد فقمعت من طرف الجيش الفرنسي سنة 1829م، وعرفت اليونان ثورة قومية تحررية ضد النظام العثماني توجت بالحصول على الاستقلال، كما عاشت فرنسا سنة 1830م ثورة الأيام الثلاث (ثورة بورجوازية ليبرالية ضد الملك شارل العاشر الذي انحاز للمحافظين)، هذه الثورة أجهضت بعد تحالف البورجوازية الكبرى مع الملك لويس فليب، وعرفت بلجيكا ثورة قومية تحررية ضد هولندا انتهت باستقلال وحياد بلجيكا، وأخيرا عرفت بولونيا سنة 1831م ثورة تحررية ضد الهيمنة الروسية انتهت بقمعها على يد الجيش القيصري[1].

ثورات أوربا 1848م (ربيع الشعوب)

انطلقت ثورات شعوب أوربا لسنة 1848م من باريس (فرنسا) إلى روما وفيينا، ومن هذه الأخيرة امتدت إلى شمال ايطاليا وألمانيا وإلى القوميات الخاضعة للحكم النمساوي، فبفرنسا أدت الأزمة الاقتصادية ورفض الحكومة لإصلاح نظام الانتخابات إلى صراع سياسي بين الأحزاب فتم إسقاط حكم لويس فليب وإعلان الإمبراطورية سنة 1851م، وبإيطاليا أعلن النظام الجمهوري بروما وطردت القوات النمساوية من المدن التي كانت تحتلها والتي طبقت بها دساتير محلية إلا أن النمسا قمعت هذه الثورات، كما تدخلت فرنسا لإعادة البابا لروما، أما بألمانيا كانت للثورة مطالب قومية (توحيد البلاد)، لكنها فشلت بسبب رفض ملك بروسيا الانضمام إليها خوفا من الاصطدام مع النمسا وروسيا، وبالنمسا قامت الثورة كرد فعل على استبداد ميترنيخ، وحققت بعض المكاسب لكنها قمعت بشدة.

[1] **المرجع نفسه**، ص 115.

خصائص مرحلة التحالف الأوربي:

يذهب كثير من المحللين السياسيين إلى أنّ مرحلة التحالف تميزت بعده خصائص أهمها :

1. تراجع الفلسفة و الدين أمام العقل من خلال ثورة فكرية على مجموعة من المعتقدات و الأفكار الفلسفية و الدينية التي كانت سائدة ، قادها مجموعة كبرى من المفكرين الإجتماعيين مثل دركايم ، جون لوك و كارل ماركس.

2.. إعادة بعث ما يسمى بمبدأ توازن القوى لأنّ معظم الدول التي خرجت من الحرب الالنابليونية رأت من الضروري إيجاد إطار معين تحدد فيه العلاقات بين الدول الأوربية و هذا الإطار يسمى بالوفاق الأوربي الذي يقوم مبدأين : المصلحة المشتركة و توافق الآراء.

لكن إذا نظرنا إلى الواقع فإنّ هذا الوفاق الأوربي كان يقوم على فرضيات أكثر منها على الواقع ، لأنّه في الحقيقة لم تكن هنالك توافق في الآراء بين دول التحالف ، كذلك أنّ المصلحة المشتركة لم تكن موجودة و إنّ وجدت فهي كثي من الأحيان متناقضة لأنّ مؤتمري مؤتمر فينا يفترضون اسس الوفاق في النية و الإستعداد للخضوع لأحكام القانون الدولي و المعاهدات التي تنشئ هذا القانون.

3. انّ إتفاقية فينا 1815 ترتبت مجموعة من النتائج تتعلق بوضع علاقات و ترتيبات جديدة تخص القانون الدولي خاصة جعل الملاحة حرة في الأنهار الدولية ووضع ترتيبات للمبعوتين السياسيين و الفراء و تحريم تجارة الرقيق[1].

لقد تأثر مؤتمر فينا بأفكار المدروسة الإقتصادية لآدم سميث الذي يؤكد أنّ بقاء الدول الفيزيولوجي هو أولى الأولويات ، و عندما يضمن الوحدة الوطنية من أي هموم داخلي أو خارجي فإنّ مسألة التحسن الإقتصادي الدولي بالنسبة إلى الدولة يصبح ضروريا بمعنى أنّ الدولة أو الدول و حكامها ينشدون القوى ليس لذاتها و إنّما كوسيلة للحصول على الثروة و في هذا الصدد يؤكد " ستواررت ميل " المفكر الإقتصادي بأنّ التجارة الدولية الحرة سوق ينشئ تعاون بين الدول و بالتالي فإنّ الحرب لن تكون ذات فائدة بالنسبة لكل الجوانب . بينما أفكار " سميث " و " ستوارت ميل " لم تجد تجسيد في الميدان ، بحيث أصبحت الدول تستند إلى القوة كغاية في حد ذاتها أنّها و ليس كوسيلة فقط ، كما أنّ الدول لم توسع في علاقاتها بل إكتفت بإقامة علاقات إقتصادية مع مستعمراتها .

و لتعميم التحالف الأوربي و الوفاق و الإستقرار للدول المشاركة في هذا التحالف و دعما للأفكار

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-125

الموضوعية و للتخلص من آثار نتائج الحرب النابوليونية ، فإنّ مؤتمر فينا قرر إسترجاع آلمانيا الألزاس واللورين(منطقتين المانيتين أحتلتهما فرنسا على يد نابليون)وقسمت ووزعت بعض مناطق الأمبراطورية العثمانية على الدول الأوربية فظهر توسع إمبريالي إستعمار للمناطق خارج أوربا .

إنّ مرحلة التحالف الأوربي و في أكثرمن فترة زمنيةكانت بداية كظهور مجموعة من التطورات على الصعيد الإجتماعي والأإقتصادي والثقافي للدول فظهور القوميات في أوربا ظهر في هذه المرحلة في اليونان 1831 في بلجيكا 1830 في دول البلقان 1850 كذلك لقد حدثت في هذه المرحلة تطور علمي و تكنولوجي (صناعي) في كل المجالات المخلفة و كانت لبريطانيا الهيمنة في المجالات الصناعية حيث أنّه في سنة 1830 كانت تسيطر على 3.5 من الإنتاج العالمي ، و كانت تتمتع بقوة عسكرية تعدادها 140.000 فرد أمّا الدّخل الإجمالي لبريطانيا فكان في حدود 8.2 % من الدخل الإجمالي العالمي و دخل الفرد كان أعلى دخل حيث وصل إلى 346 $ دولار للفرد،وكانت روسيا في هذه الفترة تتمتع بأدنى دخل للفرد قدر 170 دولار مقارنة مع الدوول العظمى الاخرى[1].

و نلاحظ أنّ بريطانيا إستمرت في نموها الهائل في الفترة بين 1840 ، 1860 حيث وصلت نسبة إنتاجها الصناعي العالمي 19.9 %سنة 1860.أمّا قوتها العسكرية تطورت إلى 347000 فرد ، و دخلها الإجمالي القومي وصل إلى 160 مليار دولار و هو أعلى دخل مقارنة مع بقية الدول ، و كان أضعف دخل لإيطاليا بـ 74 مليار دولار و ميدان الدخل الفردي كانت بريطانيا تتمتع بأعلىدخل يقدر بـ 558 دولار ، أمّا ما يتعلق بالنفقات العسكرية فقد بلغت 32.3 مليون جنيه إسترليني سنة 1856 و جاءت ثالثة بعد روسيا و فرنسا. و تجدر الإشارة أنّ التحالف الوربي الذي إستمر حتى 1848 قد إنهار نتيجة للإضطرابات التي حدثت في أوربا نتيجة لحروب و إنقسامات و من أهم أسباب هذا الإنهيار: 1.إنهيار النظام النقدي و ما تبعه من إنعكاسات سلبية.

2.. إقامة نظم جمهورية في أوربا خاصة في فرنسا ، و بلوغ الشعور القومي في النمسا و ذلك بإعلان المجر إصستقلالها على النمسا و تزايد الثورات سنة 1848 خاصة ظهور و إعلان البيان الشيوعي في روسيا.

3. . بلوغ فكرة القومية دروتها خاصة في ألمانيا و إيطاليا و النمسا[2].

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-125

[2] **المرجع نفسه**، ص 105-133

المحاضرة 08: الحرب العالمية الاولى – الدوافع و النتائج-.

تمهيد:

تعتبر الفترة الممتدة ما بين 1890 إلى 1914 أحد الفترات المهمة و المتميزة في مرحلة التحالف و تاريخ العلاقات لدولية ككل و يرجع ذلك إلى المميزات التالية:

1.. النمو المضطرد للإقتصاد الدولي الذي أدى إلى ربط مناطق عديدة في العالم بالنظام التجاري و المالي لأوربا.

2.. تراجع التعريفات الجمروكية لصالح التجارة الحرة و التنافس الدولي.

3.. الإرتفاع المذهل للإنتاج نتيجة للتطور الصناعي.

4. ظهور بعض النزاعات بين الدول الأوربية حول المستعمرات المتواجدة في كل من إفريقيا و آسيا.

5. إندلاع الحرب ايبانية الصينية 1894-1895 . و بروز اليابان كقوة مهيمنة على منطقة شرق آسيا

6. إنتصار إفريقيا في حربها مع المكسيك 1898.

7. إنقسام القوى السياسية في أوربا إلى دول عظمى كبريطانيا و دولمتوسطة فرنسا و روسيا ، و دول صغرى مثل هولندا و بلجيكا.

8. ظهور فكرة السياسة العالمية لآلمانيا إبتداءا من 1890 بعد إبعاد " بيسمارك " (زعيم آلمانيا) من الحكم من طرف القيصر " قيوم الثاني."

9. كذلك تميزت هذه الفترة ببداية سلسلة جديدة من التنافس بين القوى الأوربية المختلفة خاصة المانيا ، بريطانيا ، روسيا و فرنسا و بدرجة أقل إيطاليا ، هذا في أوربا ، أمّا في آسيا فإنّ اليابان بدأت تطمح للتوسع و السيطرة كأول قوى فاعلة في آسيا ، أمّا في آمريكا فظهرت الولايات المتحدة كمهيمن وحيد على القارة الأمريكية.[1]

و الملاحظ أنّ هذا التنافس الذي ظهر به أوربا و آسيا و افريقيا إررتبط و لأول مرة بأكثر من عامل محرك لتسيير العلاقات الدولية فأصبح العامل الصناعي و التقدم الإقتصادي مواكبا لعامل القوة العسكرية في تحديد مكانة الدول داخل المجتمع الدولي.

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

إنهيار نظام الوفاق الأوربي بعد أن أصبح أعضاؤه يتنافسون و لهم الرغبة الكبرى في محاربة بعضهم البعض و تنتج عن هذا أنّ بعض من هذه الدول بدت أكثر قوة من ذي قبل كالمانيا مثلا.

. من الجانب الفكري ظهرت في هذه الفترة النظريات العنصرية الافكار المناهضة للسامية في كل منالمانيا 1880 و النمسا 1890 و فرنسا 1890-1906.

. بروز سياسة الأحلاف في أوربا و أول حلف يمكن الإشارة إليه التحالف الثلاثي بين المانيا و إيطاليا و الأمبراطورية النمساوية المجرية 1882 على يد " بيسمارك "ثمّ أعيد تجديده في عهد " قيوم الثاني " قيصر المانيا مرتين في 1902 و 1907 ،

و مقابل هذا ظهر التحالف الإنجليزي الياباني 1902 و تحالف فرنسي روسي 1899 .

و الوفاق الودي بين بريطانيا و فرنسا 1904 و اتبع بالمعاهدة الإنجليزية الروسية عام 1907 و في نفس السنة ظهر الوفاق الثلاثي بين بريطانيا و روسيا و فرنسا .[1]

إنّه أثناء ظهور هذه التحالفات كانت هنالك نزاعات بين الدول المنتسبة إلى مختلف هذه التحالفات كالنزاع الروسيالنمساوي حول منطقة البلقان و النزاع الفرنسي الألماني حول المغرب و بإستفحال النزاعات بدا و أنّ الدول الأوربية كانت متجهة أكثر إلى الحرب و بدأ الإستقرار الذي طبع العلاقات الأوربية يظهره و كأنه استقرار إصطناعي خاصة حينما إشتد التنافس بين الدول الإستعمارية للإستجواز على النفوذ و خيرات الدول المستعمرة أو الدول الضعيفة ، هذا التنافس كان على أأقصى درجاته ما بين بريطانيا و فرنسا و المانيا التي أرادت أن تكون لها مكانة خارج أوربا و بالتحديد في غفريقيا اين كانت فرنساو بريطانيا يتقاسمان خيراتها[2].

إنّ تفاقم هذه النزاعات بين الدول العظمى التي سيطرت على ساحة العلاقات الدولية في مرحلة التحالف كانت بمثابة طريق معيد لإندلاع حرب عالمية بالنظر لإختلاف في المصالح و الأهداف ما بين هذه الدول ، بخلاف لما روج له بأنّ إغتيال ولي عهد النمسا الأرشيدوق " فرانتز فرديناند "Franz Ferdinand في 28 جويلية 1914 في سرايغو عى يد مواطن من البوسنة كان هو السبب الحقيقي في إندلاع الحرب العالمية الأولى . لكن النمسا إنتهزت فرصة حادث الأغتيال لإعلان الحرب ضد صربيا في 28 جويلية 1914 و سرعان ما إنتشرت الحرب المحلية حتى شملت القارة الأوربية ثمّ العالم كله نظرا لأنّ الحكومات و الشعوب كانت معبأة لفكرة الحرب ، فقد

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

[2] **المرجع نفسه**، ص 105-133

أعلنت روسيا عدم تخيلها صربيا و طبقت التعبئة العامة في قواتها المسلحة ضد النما و من جهنها أعلنت المانيا التعبئة و أعلنت الحرب ضد روسيا تفيذا لمعاهة التحالف الألماني النمساوية أمّا إعلان ألمانيا الحرب على فرنسا فقد كان نتيجة لعزم فرنسا على مساندة حليفها روسيا.

نتائج الحرب العالمية الأولى

من الناحية العسكرية والسياسية:-

1. هزيمة ألمانيا واستسلامها.
2. هزيمة الإمبراطورية الإستروهنغارية وانهيارها وتفككها.
3. انهيار وتفكك الإمبراطورية العثمانية.
4. انهيار النظام القيصري في روسيا ونجاح الثورة الشيوعية الأولى في العالم.
5. خروج الولايات المتحدة عن عزلتها التقليدية المرتكزة على مبدأ مونرو.
6. انهيار الأنظمة الدكتاتورية في أوروبا مثل النظام الإمبراطوري في كل من ألمانيا والنمسا، والنظام القيصري في روسيا، ونظام السلطان في الدولة العثمانية. في كل هذه الدول تحول النظام إلى جمهوري. بمعنى آخر، في الحرب العالمية الأولى انتصرت الديمقراطية على الدكتاتورية. هذا جعل الديمقراطية تبدو وكأنها النظام الناجح بينما بدت الدكتاتورية كأنها نظام فاشل.
7. ظهور أسلحة جديدة في الحرب وبالذات الدبابة والطائرة وإن كانت هذه الأسلحة ما زالت محدودة الإستعمال.
8. ظهور وتأسيس عصبة الأمم كمنظمة دولية للسلام هدفها حل المشاكل بين الدول بالطريقة السلمية دون اللجوء للحرب.

بشريًا :-الحرب العالمية الأولى: أدت إلى مقتل نحو 20 مليون شخص بين جنود ومدنيين أكثرهم من ألمانيا وفرنسا.

وأخيرًا – 9. ظهور دول جديدة في أوروبا استقلت نتيجة للحرب مثل بولندا، هنغاريا، يوغسلافيا نشأت على أنقاض انهيار الإمبراطورية القديمة (الروسية والنمساوية والعثمانية)[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

مؤتمر فرساي في باريس سنة 1919.

عقد هذا المؤتمر لبحث مصير الدول المهزومة في الحرب العالمية الأولى، وكما أدت هذه الحرب إلى تفكك دول وانهيارها، وسقوط أنظمة وكان يجب معاقبة ألمانيا بعد هزيمتها، كما كان يجب تحديد مصير الأقطار التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية، ورسم الحدود بعد الحرب، وأخيرًا استخلاص العبر لتجنب حدوث حرب أخرى في المستقبل. كل هذه الظروف استلزمت عقد مؤتمر دولي.

عقد المؤتمر في قصر فرساي قرب باريس. انعقاده في فرنسا يدل على مكانتها كدولة مركزية. رئيس المؤتمر كان رئيس فرنسا جورج كليمنصو ، ومثّل بريطانيا رئيس وزرائها لويد جورج. ومثّل الولايات المتحدة رئيسها وودرو ويلسون. حضرت وفود أيضًا عن إيطاليا واليابان. عدد الوفود كان 32 وفدًا من 29 دولة. وكان عدد الأعضاء حوالي 1000 شخص. الدول الخمسة الكبرى وخاصةً الثلاثة الكبرى (فرنسا – بريطانيا – أمريكا) كانت تجتمع وتقرر نتائج المؤتمر. الوفود الصغيرة عرضت آراءها على شكل عرائض والدول العظمى هي التي قررت قبول هذا ورفض ذاك. لم تشارك في المؤتمر كل الدول المهزومة بما فيها ألمانيا. افتتح المؤتمر بتاريخ 1919/1/18 واستمر حتى 1919/6/28. أغلق المؤتمر في 6/28 بالذات لأنه تاريخ قتل وليّ العهد النمساوي شرارة اندلاع الحرب. خلال المؤتمر حدثت خلافات وحاولت كل دولة من الدول الكبرى المحافظة على مصالحها وخاصة بريطانيا وفرنسا. **فبريطانيا** أرادت أكبر عدد من المستعمرات، واستمرار تفوقها البحري والمحافظة على توازن القوى في أوروبا و **فرنسا** كذلك تريد نصيبها من المستعمرات ودفع ألمانيا تعويضات لها انتقامًا منها لأن فرنسا دفعت تعويضات لألمانيا سنة 1871 بعد هزيمتها، وكذلك لإعادة إعمار فرنسا المهدمة. كما وطالبت فرنسا بالقضاء على القوة العسكرية الألمانية حتى لا تحارب فرنسا في المستقبل. أما **الولايات المتحدة** فقد عارضت سياسة فرنسا وبريطانيا في مجال الإستعمار، ونادت بمنح حق تقرير المصير للشعوب الصغيرة.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

كما وسعت الولايات المتحدة إلى إعادة إعمار الاقتصاد الأوروبي لكي تستوعب أوروبا البضائع الأميركية وتسترجع أميركا ديونها. لذلك لم تكن أمريكا مستعدة لفرض عقوبات اقتصادية كبيرة على ألمانيا لأن ذلك يضعف الاقتصاد الألماني. وبهذا الموقف اقتربت بريطانيا والولايات المتحدة من بعضهما. وكذلك في الموقف العسكري فسحق الجيش الألماني يؤدي إلى الإخلال بمبدأ توازن القوى، وتصبح فرنسا أقوى دولة في أوروبا وتنافس بريطانيا على الاستعمار.[1]

حدثت مداولات صاخبة في المؤتمر بين الدول الثلاث، أما ألمانيا فلم يؤخذ برأيها وفي نهاية المؤتمر، سمح للوفد الألماني الدخول إلى القاعة كاللصوص يرافقهم الحراس على الجانبين ولم يسمح لهم بالجلوس، وأخذوا أقلامًا ووقعوا على القرارات وأخرجوا كالمساجين من القاعة، هذا المشهد كان مؤلمًا ومهينًا للأمة الألمانية بأسرها. واستغلت العناصر الألمانية المتطرفة هذا المشهد وبثت الدعاية المعادية للحكومة التي وقعت على القرارات وهذا ما فعله النازيون بقيادة هتلر فيما بعد.

القرارات (العقوبات) التي أقرها مؤتمر فرساي بخصوص ألمانيا.

القيود العسكرية:-

1. تحديد الجيش الألماني: بِـ96 ألف جندي، و 4000 ضابط.
2. إلغاء التجنيد الإجباري وجعل الخدمة العسكرية اختيارية لمدة 12 سنة (لكي لا يكون لألمانيا جيش احتياط).
3. منع ألمانيا من إنتاج السلاح الثقيل مثل الدبابات وغيرها.
4. جعل منطقة غرب الراين معزولة السلاح.
5. تسليم الأسطول الألماني للحلفاء. وكان الألمان قد أغرقوا بعض القطع قبل تسليمها إلى الحلفاء.
6. منع فتح كليات عسكرية في ألمانيا.

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

7. يسيطر الحلفاء على أراضي غرب الراين وعلى إقليم السار الغني بالمعادن لمدة 15 سنة بعدها يجري فيه استفتاء لتقرير مصيره.[1]
8. تعيين لجنة من الحلفاء للإشراف على القيود العسكرية.

الشروط الإقليمية:-

1. إقليم السار يبقى لمدة 15 سنة تحت سيطرة فرنسا وبلجيكا بعدها يقرر مصيره في استفتاء عام.
2. تخسر ألمانيا كل مستعمراتها في ما وراء البحار.
3. تسليم إقليم السوديت إلى تشيكوسلوفاكيا وإقليم بوزن لبولندا، وممر ممل ومدينة دانترج لبولندا.
4. إعادة الألزاس واللورين إلى فرنسا.

بهذه الشروط تكون ألمانيا خسرت نحو 7 مليون مواطن من ابنائها و 25 ألف ميل مربع من أراضيها، 30% من مناجم الفحم و 57% من مناجم الحديد.

الشروط التأديبية:-

لم يستجب الحلفاء لما طلبته فرنسا من مبالغ خيالية، بأن تدفع ألمانيا نحو 16 مليار جنيه استرليني كتعويضات لفرنسا حيث عارضت بريطانيا والولايات المتحدة ذلك مع أنهما اعترفتا بحق فرنسا في الحصول على تعويضات كبيرة من ألمانيا، لكن ليس مبلغ كهذا. فاتفق الحلفاء بان تدفع ألمانيا مليار جنيه كدفعة أولى لفرنسا وبلجيكا. وقد قبل جورج كليمنصو بهذا الحل كدفعة أولى. ولقد انتقده الرأي العام الفرنسي بشدة على هذا التنازل وأسقطه في الانتخابات المقبلة.

في سنة 1923 دخلت قوات فرنسية وبلجيكية إلى إقليم الرور الألماني الغني بصناعاته ومناجمه من أجل إرغام ألمانيا على دفع تعويضات أو تعويض عن عدم دفع تعويضات، احتجت بريطانيا والولايات المتحدة على هذه الخطوة. وطلبتا من فرنسا الانسحاب، لكن قامت الدول بعقد اجتماع واتفق على إنشاء لجنة تدعى "لجنة داوز" لتقرر المبلغ الذي سيفرض على ألمانيا. لجنة داوز أقرت مبلغ تدفعه ألمانيا على أقساط على مدى 60 عامًا، مقابل ذلك انسحبت فرنسا من إقليم

[1] **المرجع نفسه**، ص 105-133

الرور، لكن الألمان شعروا بالذل وظلّت مسألة التعويضات إحدى المسائل التي تثير الخلاف بين ألمانيا وفرنسا حتى أنه سنة 1923 استغل هتلر هذا الاجتياح من اجل القيام بمحاولة انقلاب ضد الحكومة في مدينة ميونيخ، لكنها فشلت.

نظام الانتداب

هو تسمية جديدة تجميلية للاستعمار لمراضاة الرئيس الأمريكي ويلسون، وهو حل وسط بين مطلب ويلسون في حق تقرير المصير ، وبين مطلب الدول الاستعمارية التقليدية للسيطرة المطلقة في هذه الدول. [1]

تعريف الانتداب:– بما أن الدول التي كانت تحت سيطرة ألمانيا والدولة العثمانية " غير جاهزة للاستقلال"، وضعت عليها عصبة الأمم دولة منتدبة لتجهيزها للاستقلال سياسيًا، ثقافيًا، اقتصاديًا. هذه الدول تبقى تحت إشراف عصبة الأمم والدول المنتدبة تقدم تقارير للجنة الانتداب التابعة للعصبة حول مدى التقدم الحاصل في الدول المنتدبة.

الحقيقة ، إن لجنة الانتداب لم يكن لها تأثير، والدول الكبرى لم تعطها أي انتباه وأهمية.

حسب نظام الانتداب الدول إلى 3 درجات:

1. الدول العربية التي كانت تحت الحكم العثماني – درجة أ.
2. الدول الأسيوية (بعض مناطق الصين)– درجة ب.
3. الأراضي الإفريقية مثل الكاميرون وجنوب غرب إفريقيا. درجة جـ.[2]

[1] السيد سليم، م**رجع سبق ذكره**،ص99.
[2]

المحاضرة 09: عصبة الامم وتقنين التنظيم الدولي

تمهيد :

ظهر مفهوم التنظيم السلمي لأول مرة في عام 1795م على يد إيمانويل كنت في كتابه الذي يحمل عنوان السلام الدائم، ودعا إيمانويل في كتابه إلى تأسيس رابطة لاجتماع الأمم بهدف التحاكم فيما بينها وحل النزاعات؛ ممّا يُعزز بناء مجتمع ينعم بالسلام الدولي، وبقيت فكرة تحقيق السلام في العالم غير مأخوذ بها إلى أن قامت حروب نابليون وانتهت في القرن التاسع عشر، وعندها بدأت القوى الأوروبية العظمى تسعى إلى تجنُّب وقوع حرب عن طريق خلق التوازن فيما بينهما، ونشأت منظمة السلام الدولية وعُرّفت باسم الاتحاد البرلماني الدولي وفي بداية القرن العشرين نشأت أحلاف بين القوى العظمى في أوروبا نجم عنها ظهور الهيئات العسكرية التي تطورت فيما بعد، وتنازعت إلى أن قامت الحرب العالمية الأولى التي أسفرت عن أضرار بليغة، فقد زاد عدد ضحاياها عن 37 مليون ونصف المليون شخصاً من قتلى وجرحى ومفقودين، إضافة إلى الأضرار التي عانت منها أوروبا على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي عام 1918م، انتهت الحرب العاملية الأولى وبانتهائها تأسّست منظمة دولية تسعى إلى وقف قيام أي حرب في المستقبل، وتمثّلت أهدافها في نزع السلاح والحث على التعاون الدولي إضافة إلى الدبلوماسية المفتوحة، كما نادت بتقييد حق الدول جميعها في شنّ الحروب، وفرضت العقوبات الرادعة على الدول المخالفة للقوانين الموضوعة، وكان هذا إيذاناً لظهور عصبة الأمم الناتجة عن مؤتمر السلام

تعريف عصبة الأمم:

ظهرت عصبة الأمم في مؤتمر السلام الذي أُقيمَ في باريس، وقد تشكّلت عن هذا المؤتمر لجنة مكونة من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا واليابان (وهي الدول التي انتصرت في الحرب)، وكانت مهمّة الدول المنتصرة صياغة مشروع ميثاق عصبة الأمم؛ حيث كان ينوب عن كل دولة مندوبها، إضافة إلى مندوب واحد فقط ينوب عن الدول العشرة المتحالفة معها في الحرب.[1]

تعدّ عصبة الأمم من أكثر المنظمات شهرة، وقد نشأت بسبب حماس واهتمام الرئيس الأمريكي ودرو ويلسون (بالإنجليزية(Woodrow Wilson :، فقد وضع 14 مبدأ للسلام كانت عصبة الأمم

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى** ،ترجمة : عبد القادر يوسف دار النهضة العربية القاهرة 1964

من ضمنهم. تمّت الموافقة على إنشاء عصبة الأمم في عام 1919م وبدأ تنفيذها في العاشر من كانون الثاني لعام 1920م.[1]

حيث تمّت المصادقة عليها في مؤتمر فرساي، وكانت عصبة الأمم أوّل منظمة تنادي بالسلام العالمي مقرّها جينيف ولغتها الرسمية هي الإنجليزية، إضافة إلى الإسبانية والفرنسية. شعار عصبة الأمم ظهر شعار عصبة الأمم في عام 1939م، وكان شعاراً شبه رسميّ مكون من نجمتين خماسيتين تقعان على خلفية خماسية لونها أزرق؛ إذ ترمز النجمات الخماسية إلى الدول الخمس وأعراقها، وحمل الشعار قوسين أحدهما في الاعلى يحمل اسم المنظمة باللغة الإنجليزية والأخر في الأسفل يحمل اسم المنظمة باالغة الفرنسية. أعضاء عصبة الأمم تتكون عصبة الأمم من ثلاث مجموعات وهي: الأعضاء الأصليون: وهم الأعضاء المؤسسون للعصبة وعددهم 33 دولة تُسمّى بالدول الحليفة، وهذه الدول هي التي وقّعت على معاهدة فرساي. الأعضاء المدعوون: ويمثلون الدول التي وقفت على جانب الحياد في الحرب العالمية الأولى، وتمّت تسميتهم الأعضاء المدعوون لأن الدول المؤسسة دعتهم للانضمام إلى العصبة، وهذه الدول هي إسبانيا وسويسرا وهولندا وبلجيكا والدول الاسكندنافية، إضافة إلى 13 دولة من أمريكا اللاتينية. الأعضاء المنتخبون: وهم الأعضاء أو الدول التي قدمت طلب انضمام للعصبة، ووافقت الجمعية العامة للعصبة عليهم، وعدد هذه الدول حوالي 20 دولة. الانسحاب من العضوية يُصنّف الانسحاب من عضوية عصبة الأمم إلى صنفين هما: الانسحاب الطوعي والانسحاب القسري، فالانسحاب الطوعي هو طلب انفصال العضو أو الدولة من عصبة الأمم عن طريق تقديم طلب قبل سنتين من الانفصال، كما يجب عليها أن تدفع جميع التزاماتها المالية لعصبة الأمم وبعد ذلك تنسحب، أمّا الانسحاب القسري فهو يُعبِّر عن فصل الدولة من عضويتها في العصبة، ويُنفَّذ قرار الفصل في حال مخالفة الدولة لقوانين العصبة وأحكامها،ومن أمثلة الانسحاب الطوعي انسحاب المانيا في عام 1933م عندما وصل هتلر إلى السلطة، وانسحاب إيطاليا في عام 1937م، بعد فرض عقوبات اقتصادية عليها عندما احتلت إثيوبيا، ومن أمثلة الانسحاب القسري فصل الاتحاد السوفييتي من العضوية بسبب الاعتداء على فنلندا في الرابع عشر من شهر كانون الأول/ديسمبر لعام 1939م. أهداف عصبة الأمم ومبادئها تمحورت اهداف منظمة عصبة الأمم الرئيسية في أمرين هما: زيادة

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**، ص ص 200-230.

التعاون بين الدول وتطويره: ويتجلى ذلك في الجوانب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى تطوير الدول النامية، وقد سعت عصبة الأمم إلى توفير الاستقرار الاقتصادي لشعوب العالم الأمر الذي يعزز السلام العالمي. الحفاظ على الأمن والسلم الدولي: وظهر ذلك في نزع السلاح ووضع قيود على إعلان الحرب من قِبَل أي دولة. أما مبادئ العصبة والتي عملت عليها بهدف تحقيق أهدافها فكانت:[تجنب استعمال القوة لحل المشكلات الدولية. احترام قوانين وأحكام القانون الدولي. إيجاد علاقات بين الدول على تقوم على العدل والشرف. الالتزام بالنصوص المنبثقة عن المعاهدات الدولية.[1]

الأجهزة الرئيسية لعصبة الأمم تتكون عصبة الأمم بشكل رئيسي من:

الأمانة العامة لعصبة الأمم تتكون الأمانة العامة من مجموعة من الأقسام، لكل قسم منها مسؤولية خاصة به حيث يكون مسؤول عن الأعمال المكتبية المتعلقة فيه، وهذه الأقسام هي: السياسية، والاقتصادية، والأقسام المهتمة بشؤون الهجرة والأقليات، والولايات، وأمور نزع السلاح، وأمور الصحة، إضافة إلى الشؤون الاجتماعية وأمور التعاون الثقافي، ويوجد أقسام تهتم بالشؤون القانونية وحفظ المعلومات، ومقر هذه الأمانة يقع في جنيف في سويسرا، ويتولى شؤون الأمانة مجموعة خبراء دوليين يعملون بإشراف من الأمين العام للعصبة، وقد تولّى منصب الأمين العام للعصبة ثلاثة أشخاص هم: الدبلوماسي جيمس إريك دروموند (بالإنجليزية James Eric Drummond) : في الفترة 1920–1933م، وهو عضو الوفد البريطاني الذي فاوض في مؤتمر باريس للسلام، والدبلوماسي جوزيف أفينول (بالإنجليزية Joseph Final) :وهو سياسي فرنسي تولى أمانة العصبة في الفترة 1933–1940م، وأخيراً الدبلوماسي شون ليستر (بالإنجليزية Sean Lester) : وهو سياسي إيرلندي تولّى منصب الأمين العام في الفترة 1940–1945م. الجمعية العامة لعصبة الأمم تتكون الجمعية العامة لعصبة الأمم من ممثلي جميع الأعضاء فيها؛ حيث لكل دولة ثلاثة ممثلين وصوت واحد فقط، ومن مهام الجمعية الموافقة على الأعضاء الجدد، وانتخاب الدول التي سوف تحمل العضوية غير الدائمة في المجلس، والسيطرة على ميزانية العصبة وتنظيم الأمور المالية فيها، إضافة إلى انتخاب مجلس القضاة، كان الاجتماع الأول للعصبة في عام 1920م،[2]

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى، مرجع سبق ذكره**، ص ص 200–230.

[2] Charles W. Kegley Jr. **Controveries in International Relations Theory**, St. Martin's Press, New York, 1995.

ثم أخذت الاجتماعات تنعقد بشكل دوري في شهر أيلول/سبتمبر من كل عام، كما يمكن عقد اجتماع طارئ في الظروف الاستثنائية إذا طلب أحد الأعضاء ذلك، وبشرط موافقة جميع الأعضاء الباقين على عقد الاجتماع. مجلس عصبة الأمم تكوّن مجلس العصبة في البداية من أربعة أعضاء دائمين وهم: بريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا، واليابان، إضافة إلى أربعة أعضاء غير دائمين يتم تغييرهم كل ثلاثة أعوام، ويعد مجلس العصبة بمثابة الجهة التنفيذية لقرارات الجمعية العامة، أما بنية المجلس فقد تغيرت أكثر من مرة كانت أولها في الثاني والعشرين من شهر أيلول/سبتمبر لعام 1922م، حيث زاد عدد الأعضاء غير الدائمين من أربعة إلى ستة أعضاء، وفي الثامن من شهر أيلول/ سبتمبر لعام 1926م رُفع عدد الأعضاء من جديد ليصبح تسعة بدلاً من ستة أعضاء، وفي نفس العام أصبحت ألمانيا عضواً دائماً، وفي نهاية العام ارتفع عدد الأعضاء إلى خمسة عشر عضواً، وبعد انسحاب ألمانيا واليابان أُعيد عدد المقاعد غير الدائمة إلى أحد عشر مقعداً. فشل عصبة الأمم تراجعت عصبة الأمم للأسباب الآتية:[٢] في عام 1931م غزت اليابان منشوريا وأفلتت من العقاب بتقدّمها للانسحاب من العصبة، إضافة إلى أنّها اعتمدت على الدول غير الأعضاء في العصبة لتأمين احتياجاتها. في عام 1933م انسحبت ألمانيا من العصبة بوصول هتلر إلى السلطة؛ ممّا أدى إلى تسلُّحها، وبالتالي توسّعها والتمهيد لقيام حرب عالمية ثانية. فشل المؤتمر الذي دعا إلى نزع السلاح في الفترة 1932–1934م؛ حيث رفضت الدول الكبرى أن تتخلّى عن أسلحتها. لم تستطع العصبة أن تمنع إيطاليا من احتلال إثيوبيا في الفترة 1935–1936م؛ حيث انسحبت إيطاليا من العصبة وتحالفت مع ألمانيا. لم تستطع العصبة أن تمنع وقوع فنلندا تحت الاحتلال من قِبل الاتحاد السوفييتي، ففصلتها قسراً من العصبة؛ ممّا أدى إلى وقوفها على الحياد في الحرب العالمية الثانية. [1]

إنشاء عصبة الأمم – The League of Nations

تقرر إنشاءها سنة 1919، في مؤتمر فرساي ، مقرها جنيف. عند تأسيسها كان فيها 43 عضو، وهي الدول المستقلة أو التي انتصرت على ألمانيا وحرمت من دخول العصبة دول مثل ألمانيا، النمسا، والاتحاد السوفيتي، وازداد عدد أعضاءها فيما بعد إلى 60 دولة. ومما يذكر أن الولايات المتحدة عادت إلى سياسة العزلة ولم تدخل عصبة الأمم إلا بعد سنوات.[2]

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 102.

[2] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**،ص155.

أهداف عصبة الأمم:-

1. حل الخلافات بين الدول بالطرق السلمية وليس بالحرب.
2. التعاون بين الدول في المجالات الاقتصادية والعلمية.
3. العمل على تقليص التسلح في العالم وتقليص الجيوش لأغراض دفاعية فقط.
4. معاقبة كل دولة تلجأ إلى الحرب.
5. محاربة الفقر وتحسين حالة المرأة في العالم.

مؤسسات العصبة:-

1. الجمعية العامة.
2. مجلس أمن العصبة.
3. المحكمة الدولية.
4. الأمانة العامة.

الجمعية العامة:-

تجتمع لدورة واحدة طويلة في السنة ابتداءً من أيلول في كل عام، القرارات تؤخذ بالأغلبية ولكل دولة عضو الحق في صوت واحد فقط مهما كانت كبيرة أو صغيرة.

وظائف الجمعية العامة:-

1. بحث القضايا التي تطرح على جدول الأعمال من قبل الدول الأعضاء بالتنسيق مع الأمانة العامة.
2. المصادقة على ميزانية عصبة الأمم كل سنة.
3. انتخاب قضاة المحكمة الدولية ورفع توصية باسمهم إلى مجلس الأمن.
4. انتخاب الأمين العام للعصبة.[1]

مجلس الأمن:-

في البداية كان عدد أعضائه 9 : 5 دائمين و 4 متغيرين، الخمسة الدائمين : فرنسا، بريطانيا، ايطاليا، اليابان والولايات المتحدة. لكن الولايات المتحدة لم توقع على مؤتمر فرساي ولم تدخل

[1] Robert FRANK **Penser historiquement les relations internationales** Princeton University Press, 1990.

عصبة الأمم، وعادت إلى سياسة العزلة. ودخلت مكانها ألمانيا فيما بعد كما طالب الإتحاد السوفيتي بالدخول كعضو دائم، ازداد عدد الدول فيه فيما بعد إلى 15 دولة.[1]

وظائفه:-

1. معالجة الشكاوى المقدمة إليه من الدول الأعضاء.
2. حل النزاعات بين الدول بالطرق السلمية.
3. تنظيم عملية وقف سباق التسلح.
4. التوصية بانتخاب الأمين العام.
5. التوصية بانتخاب قضاة المحكمة الدولية.

يحق لمجلس الأمن فرض العقوبات السياسية والاقتصادية على دولة معينة لم ترضخ لقرار المجلس بوقف العدوان والحرب على دولة أخرى. حيث يتم إنذار هذه الدولة وإن استمرت في تحديها للمجلس خلال 3 شهور تفرض العقوبات عليها، وممكن محاربتها وسحق جيشها (عقوبات عسكرية)، وقطع العلاقات الدبلوماسية معها (عقوبات سياسية)، ومنع تصدير المواد إليها (عقوبات اقتصادية).

لمجلس الأمن رئيس متغير كل مدة معينة (اليوم يتغير كل شهر).

المحكمة الدولية في لاهاي:-

عدد القضاة فيها 15 قاضيًا كلهم خبراء في القانون الدولي. مدة عمل القاضي 9 سنوات ويتم اختياره بناءً على توصية من مجلس الأمن.

مهام المحكمة:-

1. تسجيل المعاهدات الدولية الموقعة بين الدول حتى تكون مكشوفة، الهدف هو منع صفقات سرية كما حدث في معاهدة سايكس بيكو.
2. معالجة شكاوى الدول بعضها على بعض في قضايا نزاعات حدود في الدرجة الأولى.
   يشترط قبل معالجة قضية أن يتفق الطرفان المتنازعان مسبقًا بقبول قرار المحكمة.
3. متابعة قضية الإشراف على سباق التسلح.

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى، مرجع سبق ذكره**،ص156.

الأمانة العامة:-

يقف على رأسها السكرتير العام ويساعده موظفين ومستشارين في المجالات المختلفة، يمكن اعتبار الأمين العام رئيس عصبة الأمم.

أهم وظائفه الإدارية:

1. متابعة تنفيذ قرارات مجلس الأمن ورفع تقارير عن ذلك إلى المجلس من حين لآخر.
2. متابعة تنفيذ قرارات الجمعية العامة.
3. تحضير جدول أعمال دورة الجمعية العامة كل سنة.
4. هو المسؤول عن جهاز الموظفين التابعين للعصبة.
5. يحضر ميزانية العصبة وينفذها، ويحضر مؤتمرات دولية كممثل لعصبة الأمم.

عصبة الأمم بين النجاح والفشل

لم تنجح عصبة الأمم في تحقيق معظم أهدافها السياسية والعسكرية. الدليل على هذا أن سباق التسلح عاد من جديد بعد صعود النازية إلى الحكم سنة 1933. وكذلك غزو اليابان لإقليم منشوريا الصيني سنة 1931، تم غزو الصين نفسها فيما بعد سنة 1937.

تم قيام إيطاليا بغزو الحبشة واحتلالها سنة 1935\1936. فشل مجلس الانتداب في مراقبة الدول المُنتدِبة وتصرفاتها سواءً في الشرق الأوسط أو في الدول الأخرى ، وأيضًا استهتار الدول الكبرى مثل ألمانيا، اليابان، إيطاليا، لقرارات العصبة في الثلاثينات، وذلك عندما انتقدت عصبة الأمم غزو الحبشة، غزو منشوريا والصين وغيرها، وانسحبت منها جراء ذلك ألمانيا، وإيطاليا واليابان.

ومن مظاهر الفشل كذلك هو فشل عصبة الأمم بحل الخلافات بين الدول الكبرى عندما غزت ألمانيا إقليم السوديت وتشيكوسلوفاكيا سنة 1938.[1]

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى، مرجع سبق ذكره**،ص155.

أسباب فشل العصبة:-

1. العصبة لم تضم بداخلها دول كبرى مثل ألمانيا وروسيا. في البداية، وكذلك عدم دخول الولايات المتحدة إليها.
2. أغلب القرارات كانت تجاري مصالح بريطانيا وفرنسا وفقًا لرغباتهم الاستعمارية وأطماعهم.
3. قسم كبير من شعوب العالم كان في ذلك الوقت تحت الاستعمار ولم يحظ بأي تمثيل في العصبة.
4. لم يكن لديها جهاز تنفيذي ينفذ قراراتها وبقيت هذه القرارات حبرًا على ورق.
5. تمرد الدول التوتاليتارية مثل اليابان، ايطاليا، ألمانيا، بين الحربين على عصبة الأمم وتحديها لقراراتها، وانسحابها منها حيث اعتدت إيطاليا على الحبشة ، كما اعتدت اليابان على الصين ومنشوريا، واحتلت ألمانيا دول محيطة بها مثل النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا. هذا أظهر عجز الأمم في المحافظة على استقلال الدول الأعضاء وسلامة أراضيها. وفشل نظرية الأمن الجماعي فشلا تامًا.
6. قرارات العصبة التي يتم تنفيذها كانت تؤخذ بالإجماع وهذا الأمر كان من الصعب حصوله.[1]

مع اقتراب نهاية الحرب العالمية الثانية قررت الدول الثلاث الكبرى التي حاربت ألمانيا (وهي الإتحاد السوفيتي وبريطانيا والولايات المتحدة) سنة 1945. العمل على تأسيس بديل لعصبة الأمم حيث تقررفي مؤتمر مالطا سنة 1945 إنشاء هيئة الأمم المتحدة بدلا منها حيث أصبحت نيويورك مقرًا لها حتى يومنا هذا.

[1] محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين، مرجع سبق ذكره**، ص 96.

المحاضرة 10: البيئة الدولية قبل الحرب العالمية الثانية.

تمهيد:

لقد واجهت عصبة الأمم خلال الفترة ما بين 1933 إلى 1945 مجموعة من التحديات و الازمات على المستوى الدولي ، أهمها الأزمة الإقتصادية العالمية و ما ترتبعنها من آثار و خيمة على المجتمع الدولي . كماواجهت العصبة مجموعة من المشاكل الأخرى كمطامح التوسع لدى الدول الشمولية كالمانيا و إيطاليا و اليابان ، و إذا كانالمختصون في تاريخ العلاقات الدولية قد مجموعة كبيرة من الأسباب في فشل العصبة لأداء مهامها ، فإنّنا نرى أنّ فشل هذه المنظمة يعود أساسا لنالظروف التي توجدت فيها العصبة حيث أنّها لم تكن ملائمة بالنظر إلى النزاعات الإقليمية التي سادت أوربا بصفة خاصة و تزايد الأطماع التوسعية و ظهورالتحالفات و المعاهدات السرية و كذا ظهور روسيا بنظام إجتماعي و إقتصادي و سياسي مغاير تماما لنظام مؤسسي العصبة.

و لعل أهم إختبار واجهته العصبة هو مسايرتو معالجةالأزمة الإقتصادية العالمية التي حدثت نتيجة لإنهيار الإقتصاد الأمريكي الذي عافى من مجموعةمن المشاكل أهمها :

1. تحويل مبالغ مبالية كبيرة من الولايات المتحدة إلىأوربا في شكل قروض قصيرة الأجل و بفوائد عالية في شكل إستثمارات مما جعل وتيرة الإستعمار في الولايات المتحدة تنخفض بشكل ملفت للنظر.
2. إرتفاع تكاليف خدمة المديونية التي التي ترتبت عن المشاريع طويلة المدى في أوربا و منهنابدأ النظام النّقدي الدولي فيها ، بداية من صائفة 1928.
3. الزيادة الهائلة في العرض للمنتوج الزراعي و منتوج المواد الخام الذي أدى الإنهيار الكلي للأسعار.
4. حدوث فائض في الإنتاج بأوربا بعد عودة مصانعها للعمل بعد نهاية الحرب العالمية مما أدى إلى غلق الأسواق في وجه الإنتاج الأمريكي و بالتالي إنخفاض الصادرات الأمريكية مما أدى إلى كساد سلعي في الولايات المتحدة الأمريكية ، هذه الأخيرة لجأت إلى معالجة هذه الظاهرة بواسطة ميكانيزمات خفض الأسعار التي أثرت سلبا تسديد ديون المنتجين .

إضافة إلى الأزمة الإقتصادية فإنّ هنالك جملة من العوامل السياسية و العسكرية جعلت بفشل

العصبة في مهامها أهمها إخفاق العصبة في التعامل مع الإعتداءات التي قامت بها الدول الشمولية كإيطاليا في عتدائهاعلى الحبشة و التوسع الهتليري في أوربا ، ووقوفها كمتفرج تجاه إعادة تسليح ألمانيا من قبلالنظام النازي[1].

أسباب الحرب العالمية الثانية

كغيرها من الحروب كان للحرب العالمية الثانية العديد من الأسباب المباشرة و الغير المباشرة و أهمها :

1. مقررالمؤتمر الصلح و ماترتب عليها من تركة تقبلة على المجتمع الدولي خاصة قضايا الحدود و شكلت الأقليات و الشروط التي فرضت على ألمانيا المهزومة.

2 . الأزمة الإقتصادية و ما ترتب عليها من آثار.

3. ظهور أحزاب و أنظمة متطرفة في أوربا كالفاشية و النازية.

4 . تزايد أطماع الدول في التوسع كاليابان في الشرق الأقصى و إيطاليا في القرن الإفريقي و ألمانيا في أوربا.

5. تناقض مواقف الدول الكبرى خاصة بريطانيا و فرنسا فيما يخص نزع السلاح و التعويضات التي ترتبت على هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى من خلال الإستعطاف و الإستوضاء .

6. تخوف الدول الليبرالية من الخطر الشيوعي و تغاضيهاعن الفاشية و النازيةبإعتبارهما كان ضد المد الشيوعي خاصة بعدما وقعت كل من اليابان ، إيطاليا و ألمانيا على ميثاق الحلف المناهض للشيوعية.

7. التحالف الذي وقع بين ألمانيا و روسيافي 23 وت 1939 حيثأنّ من نتائجهذا التحالف أن تحرر ألمانيا لشن هجوم على بولندا يدخل في إطار إستعادة الأراضي و التوسع .

8عدم فعالية العصبة في التعامل مع النزاعات الدولية و غتقارهاللأدوات الفاعلة لصيانة السلام العالمي.

9. السباق نحو التسلح بين القوى السبع الكبرى أنذاك إيطاليا . روسيا . الولايات المتحدة الأمريكية . ألمانيا . بريطانيا . فرنسا و اليابان .إنّ أوربا و العالمكانا يعيشان تحت هاجسالخوف و الشك و عدم

[1] Pierre Renouvin/Jean-Baptiste Duroselle Introduction **à l'histoire des relations internationales** Armand Colin, Paris, 1964 (1re éd.), 1991(4e éd.).

الثقة خاصة روسيا في مواجهة العالم الغربي ، و يعتبر عامل السباق نحو التسلح وبناء القوى العسكرية للدول من أهمالعوامل التي أدت إلى خلق الأسباب المباشرة للحرب العالمية الثانية و المتمثلة في إحتياج الجيوش الألمانية للأراضي البولندية مع روسيا في نفس العاممما جعل هتلر يضمن الجبهة الغربية . و خلال شهور استولت المانيا على كثير من المناطق الغربية منها الدنمارك ، النرويج ، لكسنمبورغ ، فرنسا ، هولندا و بلجيكا . في هذه الفترة بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تهيأ الرأي العام الأمريكي للدخولفي الحربعلى إعتبار أنّ قوات دول المحور – ألمانيا ، إيطاليا ،اليابان . على وشك إلحاق هزيمة كبيرة بدول الحلفاء و هذا مما يؤثر على مصالح و أمن الولايات المتحدة الأمريكية. و في سنة 1941 إستولت المانيا على كل أوربا بإستثناء روسيا لأنّها لم تدخل بعد الحرب و بريطانيا لأنّها لم تستطع الإستلاء عليها . و في غمرة النصر يعلن هتلر الحرب على روسيا سنة 1941. وفي 7-12-1941 يحدث الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربر مما أعطى ذريعة للولايات المتحدة لإعلان الحرب على اليابان و بعدها إعلان الحرب على ألمانيا التي سبقت أن أعلنت الحرب على الولايات المتحدة الأمريكية في 11-12-1941[1].

و هكذا إتسعت رقعة الحرب و دخلتها كل الدول المؤثرة في مسار العلاقات الدولية . وفي سنة 1943 يعقد لقاء بين روزفلت ممثل الولايات المتحدة و تشرشل زعيم بريطانيا في الدار البيضاء و فيه قرروا مواصلة الحرب لغاية إستسلام ألمانيا و اليابا ن . و قدكانت بوادر التراجع للقوات الألمانية قد بدأت في نهاية 1943 مما جعل كل من روزفلت و تشرشل يستعرضان آفاق الحرب و كيفيةترتيب التسوية السياسية و كيفية التعامل مع القوات الروسية أو نظام الإتحاد السوفياتي . هذا اللقاء كان قد سيفه مؤتمرطهرات الذي شاركت فيه دول الحلفاءالمكونة للجبهة المضادة لدول المحور (ألمانيا ، إيطاليا و اليابان)ثمّ تلاهما لقاء يالطا في سنة 1945 و الذي بحث فيه عدة قضايا خاصة قضية الفيتو (في مجلس الأمن المزمع إنشاؤه في إطار إنشاء منظمة دولية جديدة و هذا ما تمّ إقراره في مؤتمر طهران .(وقضية مناطق النفوذ لكل من الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي ثم ترتيب[2].

مخلفات و نتائج الحرب العالمية الثانية

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**،ص155.

[2] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**، ص ص 200-230

لقد أفرزت الحرب العالمية الثانية العديد من النتائج مادية كانت أو بشرية ، فقد بلغت الخسائر المادية حوالي أربعة آلاف دولار أنّ الخسائر البشرية فتراوحت ما بين 20 إلى 30 مليون قتيل.

و على العموم فإنّ أهم مخلفات الحرب يمكن حصرها فيمايلي :

1. إنشاء منظمة الأمم المتحدة محل عصبة الأمم.

2. إقامة أول محاكمات دولية و هي المحاكمات المعروفة بمحاكمات مجرمي الحرب كمحاكمات نورنبورغ مثلا.

3. بروز نظام الثنائية القطبية بزعامة كل من الولايات المتحدة و التحاد السوفياتي .

4. إحلال نظام الوصاية محل نظام الإنتداب الذي كان معمول به في فترة عصبة الأمم .

5. دخول المجتمع الدولي مرحلة الثورة التكنولوجية الثانية خاصة في المجال العسكري و ظهور الأسلحة النووية.

6. بداية إختفاء الإمبريالية الإستعمارية القديمة المباشرة و ميلاد الإستعمار الجديد و بداية نشأت حركات التحرر.

7. توسيع دائرة القانون الدولي و العلاقات الدولية بظهور مايسمى بالقانون الدولي للتعاون ، القانون الدولي لحقوق الإنسان و القانون الدولي للتنمية.

8 . إعادة تقسيم و ترتيبالخريطة الأوربية بعد عوده كل من بولندا ، تشيكوسلوفاكيا و فلندا ، و ضم دويلات البلطيق الثلاث و جمهوريات آسيا إلى الإتحاد السوفياتي.

9 . بداية ظهور الاحلاف الكبرى في وقت السلم حلفي الناتو و وارسو.

10. خروج الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي كأكبر قوتين في العلم و محاولةكل منهما الهيمنة على مجرى العلاقات الدولية و إحترام الصراع بينهما ليس كدولتين و نماكمعسكرين .

11. إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بإعلان الدولة الإسرائيلية سنة 1948[1].

و إذا كانت هذه النتائج و الآثار لإنزال مستمرة إلى الوقت الالحالي فإنّ كثير منها قد سويت بطريقة أو بأخرى و البعض الآخر إندثر نتيجة للتطورات التي حصلت داخل المجتمع الدولي كالصراع بين المعسكرين أو القطبينالرأسمالي و الإشتراكي كتحصيل حاصل لتفكك و إنهيار

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**،ص170.

الإتحاد السوفياتي. و على أية حال فإنّ هذه النتائج قد صبغت المجتمع الدولي و العلاقات الدولية بالإستقرار أحيانا و بالإضطراب أحيانا أخرى.

انشاء منظمة الأمم المتحدة:

على ضوء إخفاق عصبة الأمم ، فكرت الدول المنصرة في الحرب العالمية الثانية في إنشاء منظمة أخرى أو جهازدولي آخر يأخذ بعين الإعتبار المتغيرات الدولية الجديدة من جهةو أسباب إخفاق عصبة الامم من جهةأخرى ، و قدإستغرقت المفاوضات مدة ثلاث سنوات حددت الدول المنتصرة أجهزت المنظمة و ميكانيزمات أعمالها و أهدافها و المبادىء التي تقوم عليها ، هذهالمفاوضات كانت على شكل لقادات بين زعماء الدول المنتصرة و كانتمرتبة على الشكل التالي :

1. لقاء موسكو 30 اكتوبر 1943 : و شاركت فيه أربع دول هي الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، الإتحاد السوفياتي, الصين، و قدتم التأكيد فيه على ضرورة إقامة منظمة دولية من خلال تصريح موسكو الذي أشار إلى إلتزام الدول المشاركة للعمل على إنشاءمنظمة دولية جديدة .

2لقاء طهران 1 ديسمبر 1943 : و ضم بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية نوقشت فيه فكرة التعاون الدولي في ظل تنظيم دولي جديد المزمع إقامته ، و أكد تصريح طهران على ضرورة مشاركة كل الامم الديمقراطية في إنشاء هذه المنظمة[1].

3 . لقاء ديمبارتن أوكس بالولايات المتحدة سنة 1944.

إنعقد هذا اللقاءعلى مرحلتين الأول من 21 أوت إلى 28سبتمبر 1944 في اللقاء كل منبريطانيا و الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي . اللقاء الثاني من 29سبتمبر إلى 8 أكتوبر 1944 شاركت فيه كل من الولايات المتحدة ، بريطانيا و الصين و كان فحوى هذا اللقاء الإتفاق على هيكل المنظمة – الجمعية العامة – مجلس الأمن و الأمانة العامة . و نوقشت كذلك فكرة النقض " الفيتو. "و كان تصريح هذا اللقاء عبارةعن مقترحات تخص كيفية إنشاء هذه المنظمة الدولية الجديدة و التي شكلت فيما بعد الجزء الأكبر من ميثاق الامم المتحدة[2].

4 . مؤتمر يالطا 11 فيفري 1945 شارك في هذا المؤتمر كل من روزفلت عن الولايات المتحدة الأمريكية ، و تشرشل عن بريطانيا ، و ستالين عن الإتحاد السوفياتي و كانتمن أهم نقاط جدول أعمالهه قضية تقسيم الغنائم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، و قضية الفيتو . و بخصوص هذه

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**،ص ص 165-155.

[2] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**، ص ص 200-230

النقطة اتفق المؤتمرونعلى صيغة في كيفية إستعمال حق " الفيتو" سمية بصيغة يالطا و التي ظهرت في المادة 27 من ميثاقالأمم المتحدة[1].

7 . مؤتمر سان فرانسيسكو 25 أفريل 1945:شارك في هذا المؤتمر قرابة 50 دولة و خصص هذا المؤتمر لمناقشة ميثاق الأمم المتحدة و المصادقة عليه و الموافقة على إنشاء المنظمة الاممية .

وكانتأبرز نتائج هذا المؤتمر مايلي:

1. الإعلان الصادر عن الدول الخمسة (5) الكبرى صاحبة حق الفيتو بعدم إساءة إستعماله .

2. الترتيبات الخاصة بتلقيح المعاهدات و تعديلها خاصة كيفيات تعديلميثاق الأمم المتحدة .

3. مسالأة الوصاية و منحالدول التي تدخل تحت طائلة هذا النظام الإستقلال التام .

4. إلزامية الإحتكام إلى محكمة العدل الدولية لحل المنازعات الدولية.

5 . توسيع التعاون الدولي إلى المسائل الإقتصادية و الإجتماعية على أساس أنّ التعاون الإقتصادي يحقق الأمن و يربط أكثر الدول بعضها ببعض.

6.. قضية سلطات و صلاحيات الأمين العام للمنظمة حيث حظى الأمين العام بسلطات واسعة فيما يخص النزاعات المهددة للسلم و الأمن الدوليين ، كما منحت له صلاحيات هامة إداري بإعتباره أسمى موظف في منظمة الأمم المتحدة .

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى ، مرجع سبق ذكره**، ص ص 200-230

المحاضرة 11: الحرب العالمية الثانية – الدوافع و النتائج- .

تمهيد:

إن الحرب العالمية الثانية، كانت لها تأثيرات واسعة المدى على كل دول العالم في الميادين الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، وانعكست آثارها على المجتمع الدولي الذي تضرر ماديا وبشريا رغم انتصار الحلفاء وانهزام دول المحور. إن العالم أصبح منقسما على نفسه، والاختلاف بين الحلفاء لم ينتظر نهاية الحرب ليظهر من جديد رغم المحاولات التوفيقية والاتفاقيات الجزئية بين الطرفين الشرقي والغربي، ونتيجة لهذا الانقسام بَدَتْ أطماع الطرفين متناقضة وأصبح الجو مشحونا باحتمالات خطيرة في الوقت الذي لازال فيه العالم يضمد جراحه، وتكون النتيجة هي استمرار أزمة الرعب والخوف وتجديد الحرب لتدمير المنجزات الحضارية في ثوب جديد أطلق عليه اسم (الحرب الباردة).

لم يفكر أحد في نتائج الحرب العالمية الأولى، والتي تمثلت في المعاهدات الجائرة التي فرضها الحلفاء المنتصرون على الدول المهزومة كألمانيا مثلا، التي شعرت بمرارة الهزيمة التي مست كرامتها، مما جعل الشعب الألماني ينتظر بفارغ الصبر اللحظة الحاسمة كي يتخلص من هذه المعاهدة الظالمة المتمثلة في (معاهدة فرساي) إلى جانب خيبة أمل بعض الدول مثل (النمسا، بلغاريا، المجر وتركيا) التي حرمتها المعاهدات المجحفة مما كانت تصبو إليه.[1]

ولم يمض وقت وجيز حتى انفجر الجو السياسي في أوربا مرة أخرى وعقدت معاهدات التحالف والصداقة لتجنب الحروب وإقرار السلم.

إلا أن هذه الأعمال اصطدمت بعدة مشاكل منها طموحات الدول المغلوبة في الحصول على مستعمرات خاصة "ألمانيا" ومصالح الدول الكبرى المتمثلة في حماية مستعمراتها (كفرنسا وبريطانيا خاصة) وهنا تركت كل دولة لأن توفر لنفسها أسباب

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين** ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع الطبعة الثانية 1986، ص ص 210-250.

الأمن، وهكذا عادت الدول إلى سياسة "التوازن الدولي" وإلى زيادة جيوشها وأساطيلها عاما بعد عام وتكديسها ليوم أشد منذرا بحرب عالمية ثانية لا مفر منها.[1]

–أوضاع العالم قبيل الحرب العالمية الثانية (الأسباب غيرالمباشرة) :

1 – الأسباب غير المباشرة :ويمكن أن نوجز أهم هذه الأسباب فيما يلي :

أ – **الأزمة الاقتصادية** : بعد بروز الأزمة الاقتصادية العالمية سنة 1929 في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كانت ميدانا خصبا لإبراز أهم المظاهر الاجتماعية، من بطالة وفقر على أثر تكديس البضائع وكساد السوق التجارية لم تكن هذه الأزمة الاقتصادية نتيجة سياسة العزلة للولايات المتحدة الأمريكية، بل أنها كانت نتيجة حتمية للعلاقات الجديدة بين أوربا والولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الأولى. كما أعلنت المصاريف إفلاسها، وسحب الأمريكيون أكثر من مليار دولار من ألمانيا خوفا من الإفلاس، فأغلقت المصاريف والمعامل وانتشرت البطالة في ألمانيا والنمسا ثم بريطانيا وفرنسا.

وكان من نتائج هذه الأزمة الاقتصادية بطئ الإنتاج الصناعي ثم انحطاط التجارة الخارجية، وقد أدى إلى انتشار البطالة حيث وجد عام 1932 ما يقرب من 30 مليون من العمال العاطلين عن العمل في الدول الصناعية. فماذا تصنع الدول (الحكومات) بهؤلاء العاطلين ؟[2]

لقد كان من الضروري تجنيدهم في الجيش لتخفيف البطالة، وأمام الكساد والرغبة في الحصول على المواد الأولية والأسواق، كي تفرغ ما لديها من إنتاج.

ب – الدكتاتوريات الحديثة :أدى الكساد الاقتصادي وسوء الأوضاع الاجتماعية وضعف السلطة السياسية في كل من (ألمانيا، إيطاليا واليابان) إلى بروز نشاط القوى المتطرفة و وصولها إلى السلطة، مثل (النازية في ألمانيا، الفاشية في إيطاليا والعسكرية اليابانية).[3]

---

[1] إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى، مرجع سبق ذكره**،ص ص 165–155.

[2] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111–120.

[3] **المرجع نفسه** ص 140.

وقد تبنت هذه القوى المتطرفة (سياسة المجال الحيوي) مما أدى إلى تضارب مصالحها مع القوى الاستعمارية القديمة. فظهر الخوف على المصالح الحيوية عبر أوربا، آسيا وإفريقيا، وأمام التطورات الهائلة التي أحدثتها هذه القوى على الصعيد الداخلي حيث تضاعف الإنتاج الاقتصادي، وأصبح لامناص أمامه من فتح أسواق عالمية جديدة. وهذا ما أدى إلى تفجير الصراع العالمي خاصة بعد انسحاب هذه الدول من عصبة الأمم.

جـ – التكتلات السياسية و العسكرية : إن نظرية المجال الحيوي التي برزت بعد الحرب العالمية الأولى و التي نوجزها بكلمة "استعمار" كانت الدافع الحقيقي لتكتلات السياسية مما أوجد محور : برلين – روما 1936 وانضمت له طوكيو.

وكان رد أوربا على هذا المحور بتشكيل جبهة تحالف ضمت كلا من : فرنسا وبريطانيا ثم الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية. حيث بدأ الصراع بأخذ طابع التحدي، وقد شُبهت أوربا نتيجة التحالفات (ببرميل من البارود) ينتظر الشرارة التي تشعله، ولقد عملت كل من هذه الدول إلى كسب ميدان الصراع عن طريق التسلح.

د – السباق نحو التسلح :أمام هذه المنافسة الحادة بين دول المحور والحلفاء على كسب مناطق النفوذ، وتثبيت قوتها وفرض إرادتها على الأطراف الأخرى، حدث السباق في ميدان صناعة الأسلحة الفتاكة والمتطورة أملا في تحقيق النصر. وإذا دققنا النظر في التبدلات الحيوية للتحول من صناعة الجرارات إلى صناعة الدبابات، ومن صناعة السفن التجارية إلى السفن الحربية، ومن الطائرات المدنية إلى الطائرات الحربية، حيث كانت مستودعات ومخازن الأسلحة عاملا من عوامل اندلاع الحرب العالمية الثانية التي ولدت الغرور لدى القوى النازية، الفاشية والعسكرية اليابانية في كسب النصر، فكان رد القوى المتحالفة موازيا بأكثر من القوى المنافسة لها.[1]

هـ – الدعاية المغرضة : لجأت كل دول المحور وعلى الخصوص ألمانيا النازية إلى سياسة إعلامية معادية للحلفاء وأنشئ لذلك مكتب الاستخبارات الألمانية و وسائل الدعاية لتعبئة الشعور الداخلي للألمان الذي غرس فيهم نظرية العرق وتفوق العرق الآرى

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111-120

"الجرماني" على باقي البشر، ولقد حاولت ألمانيا جاهدة تبني (نظرية المجال الحيوي) وهو نفس الشعور الذي غرسه "موسوليني" " Benito Mussolini" (1883 – 1945) في نفسية الشعب الإيطالي، الذي كان يحلم بإمبراطورية رومانية حديثة.[1]

ولقد تبنت اليابان غرس الروح الوطنية العنصرية القائمة على أساس أن (آسيا للآسيويين) وكان رد الحلفاء هو تعبئة شعور الجبهة الداخلية بالروح الوطنية، وإبراز خطورة القوى النازية، الفاشية والعسكرية اليابانية، وتهديدها للسلم والحضارة الإنسانية.

إن تضافر هذه العوامل المشتركة أدت إلى تفجير الحرب العالمية الثانية.

– اندلاع الحرب العالمية الثانية (الأسباب المباشرة) : قبل الشروع في إبراز الأسباب المباشرة إليك هذه المقدمة التي بواسطتها يمكنك الوصول إلى السبب المباشر.

ففي شهر مارس 1939 دارت مفاوضات متعثرة بين بريطانيا، فرنسا والاتحاد السوفياتي، ولكن فوجئوا في 23 أوت 1939 بنبأ عقد معاهدة عدم اعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفياتي لمدة 10 سنوات، واحتوت على بند سري يقضي بتقسيم بولونيا فيما بينهما وكذا دويلات البلطيق.

كما بذلت محاولات قوية للتوسط بين (ألمانيا وبولونيا) لحل مشكل ميناء "دانزيغ" لكن الزعيم الألماني "هتلر" "Adolf Hitler" (1889 – 1945) رفض هذه الوساطة.

أما السبب المباشر فيتمثل فيما يلي :

في 1 سبتمبر 1939، زحفت الجيوش الألمانية على الأراضي البولونية دون إعلان رسمي للحرب، فأرسلت فورا كل من الحكومتين البريطانية والفرنسية إنذارا نهائيا إلى الحكومة الألمانية تطلب منها وقف الاعتداء على بولونيا، ورفض "هتلر" فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب في 3 سبتمبر 1939 على ألمانيا. وبذلك انزلق العالم إلى أعظم حرب دموية عرفها التاريخ هي : الحرب العالمية الثانية.[2]

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين ، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111–120

[2] **المرجع نفسه** ص 142.

– أدوار الحرب العالمية الثانية :

1 – بداية الحرب في أوربا وخارجها : (دور تفوق المحور)* الألمان يُلحقون (بوهيميا) في مارس 1939، والايطاليون يستولون على (ألبانيا) أفريل 1939.

* الهجوم الألماني على بولونيا في 1 سبتمبر 1939.

الجبهة الغربية :* الهجوم الألماني على الدنمارك والنرويج (أفريل1940).

* غزو الأراضي المنخفضة وبلجيكيا في 10 ماي 1940 من طرف ألمانيا.

* دخول القوات الألمانية إلى "باريس" العاصمة الفرنسية في 14 جوان 1940، واستسلام الحكومة الفرنسية بقيادة "بيتان" في 16 جوان 1940. ثم نداء الجنرال "ديغول" في 18 جوان 1940 بعد فراره إلى بريطانيا.

* دخول إيطاليا الحرب وهجومها على (اليونان) في سبتمبر 1940.

* معركة بريطانيا الجوية وصمودها أمام الألمان / جويلية – سبتمبر 1940.

في إفريقيا :* الحرب في (ليبيا) بين الايطاليين والبريطانيين، ثم وصول النجدة الألمانية في جوان 1940.

في آسيا :* إنشاء القواعد العسكرية اليابانية في (طونكين وآنام) في سبتمبر 1940.

في أوربا، الجبهة الشرقية :* الهجوم الألماني على يوغسلافيا واليونان في أفريل 1941.

* الهجوم الألماني على الاتحاد السوفياتي في 22 جوان 1941، وتقهقر القوات السوفياتية ومحاصرة مدينة "لينينغراد".

خارج أوربا : * الولايات المتحدة الأمريكية تعلن الحرب على اليابان في ديسمبر 1941. وضد دول المحور.[1]

[1] **المرجع نفسه** ص 144.

* إحتلال الهند الصينية من طرف اليابان في جويلية 1941.

* إغراق الأسطول الأمريكي الراسي بقاعدة (بيرل هاربور) بجزيرة هاواي في ديسمبر 1941 من طرف اليابان.

2 – في أوربا وخارجها (دور التوازن) 1942 :

* معركة ساخنة بين الألمان والروس أمام "موسكو" في شتاء 1941 – 1942.

* الهجوم الألماني على روسيا الجنوبية، وبداية معركة "ستالينغراد" 1942.

* الاحتلال الكلي لفرنسا من طرف الألمان سنة 1942.

* تقدم الألمان نحو مصر، وانتصار بريطانيا في معركة "العلمين" أكتوبر 1942.

* الإنزال الأنجلو – أمريكي في إفريقيا الشمالية في 8 نوفمبر 1942.

* إجتياح سنغافورة وأندونيسيا من طرف اليابان والضغط على أستراليا في 1942.

3 – في أوربا وخارجها (دور الانهزام) 1943 – 1944 – 1945 :

*** الفشل الألماني في معركة "ستالينغراد" في 2 نوفمبر 1943.**

*** إنزال الحلفاء في صقلية في أبريل 1943.**

* وجود حملة الحلفاء في تونس– فيفري – ماي 1943.

* إنزال الحلفاء بالساحل النورمندي بفرنسا في 6 جوان 1944. و"معركة نورمندي" المشهورة 1944.

*** تحرير فرنسا وبلدان أوربا الغربية / أوت حتى نوفمبر 1944.**

* تحرير أكرانيا وروسيا الجنوبية، وزحف الجيوش السوفياتية نحو أوربا الوسطى والشرقية 1944.[1]

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111–120

*** تحرير يوغسلافيا في أكتوبر 1944.**

* مشروع تكوين هيئة الأمم المتحدة في أكتوبر 1944.

* موت روزفلت "Franklin Roosevelt" (1882 – 1945) وخلفه ترومان " Harry Truman" (1884 – 1972) في 12 أفريل 1945.

* إلقاء القنبلتين الذريتين في "هيروشيما 6 أوت / نغازكي 9 أوت 1945 ".[1]

[1] **المرجع نفسه** ص 130.

المحاضرة 12: الحرب الباردة 1945- 1979.

الحرب الباردة الأولى

يتفق المؤرخون عموما أنّ الإستعمال الأول لمصطلح الحرب الباردة يعود إلى الكاتبالإسبانب " **دون خوانمانويل** " الذي كتب عن النزاع المسيحي الإسلامي في ا ل قر ن 13 حيث أعتبر أنّ الحرب الباردة تتميز عن الحرب الساخنة بمميزات عدة منها الطريقة التي تنتهي بها الحرب ، فالحرب الساخنة تنتهي إلى الإستسلام و الموت ، بينماالحرب الباردة تؤدي إلى السلم .

أمّا الإستعمال الحديث لمصطلح الحرب الباردة فيعود إلى رجل الأعمال و السياسي الأمريكي " بونارديروس " عام 1946.و لمصطلح الحرب الباردة معنيان:

المعني الاول : أنّ العلاقات بين الشرق و الغرب علاقات باردة و جامدةو مشلولة .

المعني الثاني : أنّ العلاقات مقيدة لكن لم تصل إلى نقطة الحرب الساخنة .

و السؤال المطروح هو هل الحرب الباردة كانت بين دولتينأكثر مما كانت بين معسكرين أي بين المعسكر الشرقي و المعسكرالغربي . اما أنّها كانت بين إيديولوجيتين أو بين استراتيجيتين ؟

و الإجابة عن هذا التساؤليفرض علينا المنطق التالي و هوأنّالحرب الباردة فرضتها دولتين و هماالولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتيعلى معسكرين أي المعسكر الغربي و المعسكرالشرقي و كانت بين إيديولوجيتين الإيديولوجية الرأسمالية و الإيديولوجية الشيوعية ، أكثرمنها بين إستراتيجيتين.

أسباب الحرب الباردة الأولى:

في الحقيقة هنالك كثير من الأسباب التي أدت إلى قيام ما يسمى بالحرب الباردة الأولى سواء كانت هذه الأسباب مباشرة أو غيرمباشرة ، و بإيجاز يمكن حصرها فيمايلي :

1. قضية فتح الجبهة الشرقية في أواخر 1945 مما جعل الإتحاد السوفياتي لخسر قرابة 7 ملايين عسكري أثناء الحرب العالمية الثانية

2 .الطبيعة التناحرية بين قيادتي الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة " ترومان" و التحادالسوفياتي بزعامة " **ستالين**[1]. "

[1] Georges-Henri Soutou, La **Guerre de cinquante ans. Le conflit Est-Ouest, 1943-1990**, Fayard, Paris,2001.pp 300-320.

3. إستعمال الولايات المتحدة أو تفجيرها للسلاح النووي في " هيروسيما وناغازاكي" و الذي فسر على أنّه محاولة تخويف للإتحاد السوفياتي مما جعل " ستالين " يركز على إنتاج هذا النوع من السلاحفي سنة 1949.

4 . رفض الولايات المتحدة تزويد الإتحاد السوفياتي بقروض تمكنه من عادةبناء قتصاده.

5 .التدخل الأمريكيفي الحربالتركية اليونانية.

6 . المصادفة على مشروع مارشال ، وحياءالإتحاد السوفياتي لما يسمى " الكومنغورم " الذي فسرعلى أنّهعوده إلى نشرالشيوعية في العالم.

7. الإنقلاب الذيحدث في تشيكوسلوفاكيا عام 1948 الذي أعتبربأنّه بداية التوسع الروسي .

8. ظهور اللجنة الأوربية للتعاون الإقتصادي ، و إنشاء الإتحاد السوفياتي " الكومكون " (منظمة خاصة بالدول الإشتراكية) كرد فعل على إنشاء اللجنة الأوربية في جانفي1949.

9 . إنشاء ملف الناتو في أفريل 1949

10 . قيام الدولة الشيوعية في الصين أكتوبر 1949.

11 . إعطاء الضوء الأخضر من طرف" هاري ترومان " رئيس الولاية المتحدة لتطوير الأسلحة الهيدروجينية.

12. تفجير الإتحاد السوفياتي للقنبلة الذريةعام 1949[1].

سمات الحرب الباردة : و بمكن إيجازها في مايلي:

. التسابق نحو التسلح خاصة في مجال الأسلحة النووية لإنشاء أكبر قوة عسكرية ممكنة هذا التسابق أساسا كان بين متزعمي الكتلتين الشرقية و الغربية، الإتحاد السوفياتي الولايات المتحدة الأمريكية.

.. الرعايو و الدعاية المضادة بين المعسكرينالشرقي و الغربي في مدى ديمقراطية كل نظام 2

فشل كل اللقاءاتأو بالأحرى عدم قيام مفاوضات أو لقاءاتناجحة بين الدولتينالمتزعمتين 3

. للمعسكرين في هذه الفترة

4. التنافس من أجلالحصول على مناطق نفوذ في العالمو تطبقيسياسةالإحتواء.

5التعبئة للمواجهة الشرقية الغربية على حسابالنزاعات الأخرى[2].

[1] Idem. Pp300- 320.

[2] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين ، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111-120

لكن بمرور " ستالين" 1953 بدأت السياسة الروسية تتميز بنوع منالرتخاءو كذلك موت " برومان" و مجيء " إيزنهاور " كرتين للولايات ا لمتحدة عرفت العلاقات الدولية نوع من النفراج طبع الفترة التي إمتدت من 1955 إلى 1973 و السؤالالمطروح هو منالمتسبب في الحرب الباردة؟ و كيف تفسر أسبابها ؟ و هلالمتسبب هي الدولتين الإتحاد السوفياتي و الولايات المتحدة أم المعسكرين؟ إنّ المختصين في العلاقات الدولية في ب د اية الحرب الباردة نظروا إلى أنّ الحرب الباردة يمكن أنتفسر من وجهت ينظر مختلفتين ، على الولايات المتحدة الأمريكية و أنّ الإتحاد السوفياتي لم يهتم سوى برد فعلو الدفاععن مصالحه. والثانية المدرسة التقليدية الأمريكية التي تضع كل اللوم على الإتحاد السوفياتي.و لكنفي الخمسينيات مدرسة التنفيع التي حاولتأن تكون موضوعية عندما و ضعت اللوم على الدولتين معا . و قد إنطلق مناصروا هذه المدرسة في دراسته الحرب الباردةطرحهم لتساؤلات أساسية هي: هل الظروف الداخلية أو الظروف الخارجية كان لها التوجيه الأكبر لسياسة الدولتين . ما أهمية الأيديولوجية و هل للقيادة دور كبير في إشتعال هذه الحرب الباردة ألولى. هل الإتحاد السوفياتي يعتبر دولة عدوانية و إنعزالية ، هل لروسيا مخاوف شرعية أم هي مخاوفو همية.كذلك الولايات المتحدة لماذا تصرفت بهذه الطريقة أو تلك ، هلالولايات المتحدة ضد الثورة الشيوعية أم أنّها كانت تبحث عن مكانة في العالم . هل كانت الولايات المتحدة الأمريكية دولة توسعية[1].

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111-120

المحاضرة 13: بوادر نهاية الحرب الباردة.

الحرب الباردة الثانية 1979 1989

يعتقد الكثير من المؤرخين و المحللين السياسيين أنّ سنة 1979 كانت بداية للحرب الباردة الثانية و بالضبط عند قيام الإتحاد السوفياتي بغزو أفغانستان و نتهتعام 1989 عند إعلان الرئيس الأمريكي " جورج بوش " بداية النظام الدولي الجديد . بينما تعقد أقلية من المحللين السياسيين و علىرأسهم المحلل السياسي " برجنسكي " بأنّ الحرب الباردة الثانية بدأت عام 1975 لتنتهي في منتصف الثمانينات و بالضبط عام 1985 بإعتلاء غورباتشوف الحكم في الإتحاد السوفياتي . و قد تميزتهذه الفترة بالإندفاع السريع نحو السباق للتسليح و التحديمن قبلكل منالولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي خاصة في فترة حكم كل من " **جيمي كارتر** " و " **رونالد ريغن**[1]."

أسباب الحرب الباردة الثانية:

هنالكالعديد منالأغختلافات بين المحللين السياسيين لتحديد الاسباب الحقيقية للحرب الباردة الثانية ، و يذهب الأستاذ " فراد هاليداي " إلى تقديم ثمانية (8) أسباب و يعتبرها بثمانية نظريات أو وجهات نظر لتفسير الحرب الباردة الثانية و هي:

. **التهديد السوفياتي** : ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى إعتبار سياسة الإتحاد السوفياتي هي سياسة توسعية و عدوانته وهي سبب معظم المشاكل السياسية للعالم المعاصر و هيسبب القضاء على الإنفراج الدولي مما أدى إلى ظهور هذه الحرب الباردة.

. **الإمبريالية الأمريكية** : هذا الرأي أو الإتجاه هو تفيض الرأي الأول حيث أرجع سبب الحرب الباردة الثانية إلى نيةالولايات المتحدة الأمريكية للتوسع و السيطرةعن طريقتطوير و نتاج الأسلحة و إخضاع الدول النامية لها.

. **رغبة العملاقين (الولاياتالمتحدة والإتحاد السوفياتي** (في الهيمنة مما أدى إلى بروز مجموعة من التوتراتعلى مستوى العلاقات السياية الدولية و تدخلالعملاقين في كثيرمن المشاكل الذاخلية لبلدان مستقلة[2].

[1] **المرجع نفسه** ص 130.
[2] **المرجع نفسه** ص 132.

. **السباق نحو التسلح** : يذهب أصحاب هذا الرأي إلى التأكيد على أنّ فترة السبعينات إمتازت ليس فقط بتخزين الأسلحة التقليدية بل عرفت تطورا مذهلا للأسلحة النووية مما جعل الدولتين (الولاياتالمتحدةو التحادالسوفياتي) كأكبر قوتين في العالم تعمق تناقضاتهما مما أدى إلى الحرب لبارادة.

5تنافس العملاقين في السيطرةعلى العالمالثالث لما يملكه هذا الأخيرمن قوةبشرية و قتصادية و ثروة إقتصادية خام.

. **التنافس بين أمريكا و حلفائها** :إنّ الصراع الدولطبقا لهذا الرأي ما هوالاّ صراع بين القوىالكبرى فيما بينها تعود أسبابه الحقيقية إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى . حيث أنّ كل دولةتحاول أن لا تضيع مكانتها على مستوىالمجتمع الدوليل تسعى إلى تحسينهاو لو علىحساب الإستقرار و أمن الدولتين . وعليه فإنّ أصحاب هذا الرأييرون أنّ الصراعمع الإتحاد السوفياتي يبقى مجرد ذريعة تستعمل من طرف الولايات المتحدة الأمريكية لتقليص أهمية النزاع مع منافيسها الغربيين ، و عليه فإنّ القوى العسكرية هي الوسيلة الأساسية لفرض الرقابة الأمريكية على منافسيها في اوربا ، والتهديد السوفياتي ما هوإلاّ أداة جاهزة لتوحيد الدول الرأسمالية الكبرى تحت المظلة الأمريكية . وفي هذا الإطار يقول الأغقتصادي " قاندر فرنك " إنّ التهديد السوفياتي ما هو إلاّ أداة لإجبار أوربا الغربية على قبولالشروط الإقتصادية الأأمريكية و منعأوربا من تحرير نفسها إقتصاديا من الولايات المتحدة الامريكية. و بالتالي فإنذ الحرب الباردة ما هي إلاّ وسيلة عن طريقها تستطيع الولايات المتحدة الامريكية إقامة هيمنة جديدة على حلفائها.[1]

ملامح الحرب الباردة الثانية: إنّ ملامح الحرب الباردة الثانية لا تختلف عن ملامح الحرب الباردة الأولى ، خاصة في شأن المواجهة و التنافس بين المعسكرين من أجل التوسع و الهيمنة . فالحرب الباردة الثانية كانت تتسم بالإنتاج المكثف للأسلحة و إرادة المتصارعين (الولايات المتحدة و الإتحاد السوفياتي) و عزمهما على تحقيق التوسع و تجسيد التحدي و تضح هذا فيمايلي :

1. أنّ التوازن النووي أعتبر في حدذاته كجزء من التنافس حتى و إن لم تستعمل هذه الأسلحة .
2. أنّ الولاياتالمتحدة الأمريكية قد شعرت بالتراجع في تفوقها الإستراتيجي لذلك لجأت لسياسة إعادة التوازن و تحديث الأسلحة و الوصولفي النهاية إلى التوفق العسكري.[2]

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111-120

[2] **المرجع نفسه** ص 128.

و كدليل على ذلك فإنّه في سنة 1980 أنعقد الأإتحاد السوفياتي حوالي 17 مليار روبل أي ما يعادل 26 مليار دولار في ميدان التسلح بينما أنفقت الولايات المتحدة ما يقارب 27 ملياردولار و هو ما يعادل 5.2 من الدخل الوطني الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية .

زيادة على الرغبة الشديدة لدى الولايات المتحدة الأمريكية في الأغبقاء على تفوقها الإستراتيجي و العسكري فإنّ بروز مجموعة من التناقضات السياسية و عدمالإستقرار السياسي في الإتحاد الاسوفياتي.

بعد الإهتزازات في القيادة السوفياتية مع نهاية حكم " بزجنيف " و وصولا إلى " غوربا تشوف " و إنهزام الإتحاد السوفياتي في أفغانستان إلى تفكك الإتحاد السوفياتي و معه تفكك المعسكر الإشتراكي كل هذا أدى قرب نهاية الحرب الباردة الثانية و بروز ملامح إطار دولي جديد تكون فيه الولايات المتحدة الامريكية الراعي و الولي الاول على المجتمع الدولي في غطار ما يسمى حاليا بالعولمة.

أنّه يلاحظ في الأخير ، أنّ فترة الحرب الباردة الثانية خاصة في مراحلها الأخيرة و في إطار المجتمع الدولي ، ظهور مجموعة من المتغيرات و فاعلين جدد في تسيير العلاقات الدولية و المجتمع الدولي منها المنظمات الإقليمية و المنظمات الغير حكومية التي أثرت على التسيير الإشتراتيجي للحرب الباردة الثانية . و لا ننسى كذلك أن ننبه إلى أنّ العامل الإقتصادي أخذ مركزا مرموقا في تحديد آليات تسيير العلاقات الدولية[1].

نهاية حرب باردة وبداية حروب جديدة

لقد تغير كثيرا وجه التاريخ منذ بزوغ فجر العقد الأخير من القرن العشرين بل عندما شارف العقد الثامن منه على الانتهاء،لقد بدأ التاريخ دورة جديدة من دوراته وبدأت العلاقات الدولية تدخل مرحله غابت عنها طويلا وبدأت تلوح في الأفق بدايات لعهود جديدة من الاشتعال رغم ما يبدو انه انطفاء.

إنها نهاية عملاق ضخم جثم في أحدى كفتي ميزان العلاقات الدولية ردحا من الزمان محافظا على توازنها من الاختلال وعلى نارها من الاشتعال،لقد انهار العملاق الضخم وسقط جثه هامدة لا حراك فيها لينفرط بذلك العقد الذي يحوي كما هائلا من ترسانة السلاح المتطور الذي يحوي صواريخ عابرة للقارات غاية في الدقة، وأسلحه دمار شامل تحتاج إلى سيطرة وحرص، وعلى

[1] **المرجع نفسه** ص 131.

طائرات نفاثة عملاقه وعلى الكثير من الأنواع المختلفة من الاسلحة التي تحولت وبسرعة كبيرة إلى ميراث يتقاسمه الأبناء والأحفاد.

ان نقطه التحول هذه هي لحظه تنفس فيها العالم الصعداء والتقط أنفاسه المحبوسة منذ أكثر من خمسين عاما كان يراقب خلالها التسابق المحموم للتسلح والمباراة المستمرة والتي لا تنتهي أشواطها من التسابق السريع لبلوغ الأهداف والتي تتمثل بقدرة كل طرف من أطراف النظام الدولي على إثبات قدرته على سحق الطرف الأخر إذا استدعى الأمر ذلك،في هذه اللحظات اختل ميزان العلاقات الدولية وفرغت الساحة الدولية إلا من لاعب رئيسي واحد يتسلم مقاليد الحكم فيها ويتربع على عرش العالم وينصب نفسه سيدا على النظام العالمي ويعلن بدء نظام عالمي جديد آحادي القطبية ليبدأ يسجل وقائع وأحداث ومجريات شريط المرحلة الجديدة من تاريخ الإنسانية.[1]

لقد كان لهذه المرحلة الجديدة ملامح ومميزات صبغت مجرياتها وشكلت علامات بارزة فيها، وقد كان من أبرزها الأحداث السياسية والعسكرية بالإضافة الى الأحداث الاقتصادية الجديدة التي ظهرت بعد انهيار النظام الاقتصادي الشيوعي الذي كان الاتحاد السوفيتي حاضنه الرئيسي، ويمكن ان نجمل ابرز هذة الملامح بما يلي:

أولا: الأحداث السياسية والعسكرية:

ما أن بدأت الحقبة الجديدة بالظهور على السطح حتى اشتعلت النار في أرجاء مختلفة من العالم،كان أبرزها وأهمها اشتعال نفط الخليج العربي الذي كان اشتعاله بداية لنار يصعب إطفائها وذلك لحساسية المنطقة وأهميتها،وبما ان العالم أصبح له سيد واحد وهو أميركا، لذا فقد نصبت نفسها شرطي العالم وحامي الديمقراطية فيه وان من واجبها هو الحفاظ على الأمن والسلم الدوليين بعد ان كانت هذه المهمة مناطة بالحكومة العالمية –الأمم المتحدة – باعتبار انها واجب أخلاقي والتزام أدبي يقع على عاتق كل دول العالم الحرة المستقلة،وكذلك نشر قيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان وتوفير العيش الكريم لشعوب العالم.[2]

مع نهاية الحرب الباردة بدأت الحرب الساخنة، حيث تحشدت الأساطيل في عرض المحيط وطوله ونزل الآلاف الجنود الى الأرض العربية وتجمعت القوات المتحالفة من كل حدب وصوب في اكبر تحالف تشهده القرون ألحديثه،واشتعلت الحرب في المنطقة مخلفه ورائها أثار سياسيه

[1] **المرجع نفسه** ص 140.
[2] **المرجع نفسه** ص 144.

وأمنيه واقتصاديه واجتماعيه كبيرة طالت كل الدول المجاورة للعراق فقد كان للحصار الاقتصادي والسياسي على العراق اكبر الأثر على اقتصاديات الدول المجاورة التي عانت وما زالت، وكذلك عودة مئات الألوف من العمالة التي كانت آمنه مستقرة في العراق ودول الخليج الى ديارها خاليه الوفاض،بالاضافه الى ما أحدثه هروب مئات الألوف من اللاجئين الى دول الجوار مما احدث طفرات اجتماعيه سلبيه وحمل الدول المستضيفة أعباء اقتصاديه واجتماعيه كان لها اكبر الأثر على استقرار الحياة فيها،أضف الى ذلك كله تداعي الأمن الإقليمي والمحلي لدول المنطقة بأكملها.

لقد كان لهذه الظروف السياسية والعسكرية التي عاشتها العلاقات الدولية منذ نهاية العقد الأخير من القرن العشرين الدور الأكبر في توفير البيئات الخصبة التي أنتجت "الإرهاب " الذي أصبح ينتشر في الأرض انتشار النار في الهشيم فلم تسلم منه دوله او شعب حتى اميركا نفسها حيث جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 لتدخل العالم في دوامه جديدة ولتستخرج مفاهيم جديدة من قاموس العلاقات الدولية أهمها مفهوم "الحرب على الإرهاب " الذي أطلقته الولايات المتحدة والذي قسم العالم من حيث لا يدري الى قسمين، ومن ذلك التاريخ والعالم ما ان يطفئ نار حتى تشتعل أخرى.

لقد كان لهذه الظروف الدور الأكبر في ظهور مفاهيم ونظريات جديدة تنادي "بصدام الحضارات" وقطع كل الصلات الحضارية فيما بين الغرب والأخر مما كان لهذه الأفكار الدور الأكبر في تأزيم النفوس وإيقاظ نوازع كامنة في الصدور تدفع الى التطرف والعنف،أضافه الى ظهور نظريه "نهاية التاريخ" التي تنادي بسيادة الحضارة الغربية لأنها أرقى ما ابتكره فكر الإنسان وان لا حضارة بعدها، مما أثار حفيظة المفكرين والعقلاء في هذا العالم وبداء يدفع بهم الى التخفيف من التوتر الذي أحدثته هذة النظريات والدعوة الى الحوار واحترام الأخر والاستماع الى الأطراف المختلفة لان في ذلك حماية ورحمة للإنسانية وحقنا لدماء البشرية،فاشتعلت نيران المؤتمرات والندوات والحوارات والجلسات الساخنة التي تناقش موضوع الحوار واحترام الآخر لعلها تخفف من التأزم الحضاري والفكري الحاصل في أرجاء المعمورة.[1]

إما روسيا فقد ورثت عبئا ثقلا وحملا صعبا تركه الاتحاد السوفيتي تمثل بالأعباء الاقتصادية الثقيلة وتكدس الديون وارتفاع في نسبه العاطلين عن العمل، أضافه الى أنها أصبحت محاطة بحلفاء جدد للولايات المتحدة وهي الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفيتي والتي ما أن استقلت

[1] **المرجع نفسه** ص 146.

حتى دخلت في إطار المنظومة الراسمالية العالمية بالاضافة الى دخولها في إطار علاقات ومصالح قويه مع الغرب وتحديدا مع حلف الناتو والولايات المتحدة،ولكن ورغم ذلك كله فقد ورثت روسيا أيضا ترسانة هائلة من الاسلحة النووية والتي تجعلها في مكان بارز من الاهمية في الميزان الدولي كنظير للولايات المتحدة يحسب له حساب،مما دفع الولايات المتحدة الى توقيع اتفاقيه الحد من انتشار الاسلحة النووية معها عام 1999 في باريس.

أما ابرز الأحداث اليوم هو السخونة العالية في العلاقات بين روسيا وأميركا عندما أعلنت الولايات المتحدة أنها ستقوم بنشر درع صاروخي في أوروبا مما دفع بروسيا الى اعتبار ذلك استهداف لها وخاصة ان اميركا ليس لها نظير في الاتجاه الشرقي سوى روسيا مما ينذر باشتعال حرب باردة جديدة في حال ازدياد وتيرة الأحداث.[1]

ثانيا: الظروف الاقتصادية:

لقد كان لسقوط الاتحاد السوفيتي وانهيار النظام الاشتراكي- كنظام اقتصادي واجتماعي تتخذه كثير من الدول كمذهب اقتصادي لها- كان له الدور الأكبر في ظهور النظام الرأسمالي كمذهب اقتصادي واجتماعي وحيد يتربع على عرش العالم،إن ابرز الأساسيات التي يقوم عليها هذا النظام هي تحقيق الحد الأقصى من الربح في ظل المنافسة التامة بغض النظر عن الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك، كان لها الدور الأكبر في تقسيم دول العالم الى قسمين دول غنية –دول الشمال – تمتلك كل المقومات الاقتصادية وتهيمن على اقتصاد العالم من خلال الأدوات المالية العالمية التي هي رهينة بيدها كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وكذلك من خلال الشركات الكبرى المتعددة الجنسية والتي اغلب مقراتها ومراكزها في هذه الدول ولكنها تستنزف خيرات الدول النامية من خلال فروعها المنتشرة هناك، والقسم الآخر هو دول فقيرة معدمه لا تملك شيء رغم امتلاكها للثروات الهائلة والموارد الاوليه الضخمة والتي تفتقد القرار السيادي المستقل للتحكم بها والاستفادة من عوائدها.[2]

لقد عززت مرحله العولمة التي يعيشها العالم من موقف الدول الكبرى لأنها تهدف الى سيادة نمط واحد من القيم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في العالم من خلال فتح الأسواق والحدود وأزاله القيود والعوائق سواء كانت عوائق جمركيه او حدود جغرافيه، وفعلا تم لها ما أرادت

[1] الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين ، مرجع سبق ذكره**،ص ص 111.
[2] **المرجع نفسه**، ص 155.

حيث انفتح العالم على القيم الغربية سواء كانت قيم اقتصاديه–وذلك من خلال انصهار كثير من الدول في إطار المنظومة الاقتصادية الراسماليه –، او قيم اجتماعيه– حيث بدأت الأفكار والعادات الغربية تغزو العالم حتى الدول التي كانت تعتز بقوميتها وتتشدد في ذلك مثل روسيا وإيران والتي بدأت مظاهر العولمة تغزو شبابها وشوارعها وبدأ إيقاع الحياة السريعة يدخل إلى عالمها من أوسع أبوابه، ان مما عزز وسهل اندماج الدول في إطار العولمة هو التطورات التقنية الحديثة التي ترافقت مع بدايه العقود الأخيرة من القرن الماضي وبداية القرن الجديد كانتشار الانترنت والفضائيات ونظم الاتصال والمواصلات الهائلة التقنية والتقدم، مما سهل انفتاح الأجيال على ما يدور في أرجاء المعمورة بكل سهوله ويسر، فاشتعلت حمى الموضة سواء كان ذلك في اللباس او الطعام او الأثاث او السيارات او الهواتف المحمولة....الخ من جوانب الحياة المختلفة.

ان نهاية الحرب الباردة أشعلت حروبا مختلفة ومن أنواع متعددة منها الحروب السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية بل حتى الثقافية والحضارية والتي تفرض على العقلاء في العالم التنادي لضبطها وعدم انفلاتها من عقالها، نعم إنها نهاية حرب واحدة ولكنها بداية حروب كثيرة ومن أنواع مختلفة.[1]

[1] **المرجع نفسه**، ص 156

المحاضرة 14: النظام الدولي الجديد.

تمهيد:

يقوم النظام الدولي الجديد على ثلاثة عناصر: وجود قواعد تنظم العلاقات الدولية، والدول والمنظمات، والتفاعلات بين أجزاء النظام الدولي. ولفكرة النظام الدولي تاريخ عريق ينطلق من رغبة الانسان في الوحدة الانسانية. والنظام الدولي في القرنين الاخيرين بدأت مرحلته الاولى من مؤتمر فينا في مطلع القرن التاسع عشر، وهو الذي أعاد التوازن الدولي للمجموعة الاوربية، وفي هذه المرحلة تكونت الدولة الرأسمالية وحرية السوق. والثانية هي الفترة مابين الحربين العالميتين، وتميزت بعدم الاستقرار ونشأت في ظل مؤتمر الصلح في فرساي، والثالثة هي التي نشأت مع الحرب العالمية الثانية ووصفت بأنها مرحلة الحرب الباردة وتميزت بثنائية القطبية. ثم ظهرت مرحلة النظام الدولي الجديد في منتصف الثمانينات. يرفض بعض الباحثين أن يكون ثمة نظام دولي جديد ويرون أن ماحدث هو انحلال لنظام دولي دون أن يتبلور في نظام دولي آخر. لكن وثيقة استراتيجية الامن القومي لبوش تؤكد أن ثمة شيئا جديدا بدأ يظهر على الساحة الدولية، وله آثاره على المجال السياسي، والعسكري، والجيوسياسي، والاقتصادي. والمنطقة الاسلامية أكثر المناطق تأثراً بالمتغيرات الدولية الاخيرة، فهل حدد المسلمون موقعهم من النظام الدولي الجديد، وهل يمكن لهم ذلك في ظل التخلف والتبعية؟ هذا ما يتوقف على عزم الامة وارادتها.

مفهوم النظام الدولي الجديد:

مصطلح "النظام" يعتبر من أكثر المصطلحات استخداماً في شتى المعارف والعلوم وخاصة في أعقاب الحرب العالمية الثانية حيث نمت المناهج التنسيقية Systems analysis والرؤى النظميةSystemic في النظر إلى مختلف الظواهر الطبيعية والبشرية. وقد اجتهد علماء السياسة كغيرهم في مختلف التخصصات في سبيل التعريف بفكرة النظام على المستوى الدولي، فقد عرّفه "ولتز" مثلاً بأنه عبارة عن مجموعة من الوحدات التي تتفاعل فيما بينها، فمن ناحية يتكون النظام من هيكل أو بنيان ويتكون من ناحية أخرى من وحدات تتفاعل معها، ولعل "ستانلي هوفمان Stanley Hoffman" أكثر تحديداً في رؤيته للنظام الدولي، فهو يرى أنه عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية الدولية، ويتحدد هذا النمط بطريق بنيان أو هيكل العالم،[1]

[1] Marie-Claude Smouts, **Les Nouvelles Relations internationales**, Presses de Sciences Po, Paris,1998.

وقد يطرأ تغيرات على النظام مردها التطور التكنولوجي أو التغير في الأهداف الرئيسية لوحدات النظام أو نتيجة التغير في نمط وشكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكّلة للنظام

أما "مارتن كابلن Marton Kaplan" فقد عرّفه بأنه وجود مجموعة من القواعد والقيم والمعايير المترابطة التي تحكم عمل العلاقات بين الدول وتحدد مظاهر الانتظام والخلل فيها خلال فترة معينة من الزمن.

برز على الساحة الدولية مصطلح النظام الدولي الجديد ليعبر عن حقبة جديدة في العلاقات الدولية لها سماتها وخصائصها المميزة والتي بشر بها البعض على أنها نهاية التاريخ بينما يراها الأكثرية مجرد مرحلة من مراحل تطور العلاقات الدولية التي مرت عبر تاريخها بالعديد من الدورات والنظم وستأتي وتنتهي كغيرها ليحل محلها نظام دولي جديد ومرحلة لاحقة من مراحل العلاقات بين الدول.لذلك سوف نسلط الضوء على هذا الموضوع من خلال تناول تعريف النظام الدولي ، ومراحل تطوره، والمقصود بمصطلح النظام الدولي الجديد ثم ننتقل لعرض أبرز خصائص هذه المرحلة[1].

أولا: تعريف النظام الدولي:

يقصد بالنظام الدولي مجموعة الوحدات السياسية –سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر– التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين.وبالتالي فإن النظام الدولي يمثل حجم التفاعلات التي تقوم بها الدول والمنظمات الدولية والعوامل دون القومية مثل حركات التحرير والعوامل عبر القومية مثل الشركات المتعددة الجنسية وغيرها[2].

ثانيا: تطور النظام الدولي:

المرحلة الأولى 1648 – 1914

تبدأ هذه المرحلة من معاهدة وستفاليا سنة 1648 والتي أنهت الحروب الدينية وأقامت النظام الدولي الحديث المبني على تعدد الدول القومية واستقلالها، كما أخذت بفكرة توازن القوى كوسيلة

[1] جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، ،دمشق:دار الفكر،1987م،ص30.

[2] **المرجع نفسه**، ص 35.

لتحقيق السلام وأعطت أهمية للبعثات الدبلوماسية، وتنتهي هذه المرحلة بنهاية الحرب العالمية الأولى.

وكانت قوة الدولة مرادفة لقوتها العسكرية، وكانت أوروبا تمثل مركز الثقل في هذا النظام. أما الولايات المتحدة الأميركية فكانت على أطراف هذا النظام ولم يكن لها دور فعال نتيجة سياسة العزلة التي اتبعتها.

كانت الفكرة القومية هي الظاهرة الأساسية في النظام الدولي فهي أساس قيام الدول وأساس الصراع بين المصالح القومية للدول، ولم تكن الظواهر الأيدولوجية الأخرى قد ظهرت بعد مثل الصراع بين الرأسمالية والاشتراكية وغيرها[1].

المرحلة الثانية 1914 –1945Multi–polarity

تبدأ هذه المرحلة من الحرب العالمية الأولى وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، وقد تميزت هذه المرحلة بزوال أربع امبراطوريات ،كما اقتحمت أوروبا موجة جديدة من الجمهوريات ،وتحول عدد كبير من الدول الأوربية لديكتاتوريات ، وشجع حق تقرير المصير على ظهور قوميات جديدة طالبت بالاستقلال، وظهرت الولايات المتحدة كدولة ذات نفوذ وأخيرا ظهرت اليابان وروسيا كدولتتي عظميين، ومن أجل ذلك اتسمت هذه المرحلة بالأزمات التي أدت إلى عدم التفاهم بين الدول ومن ثم نشوب الحرب العالمية الثانية.

المرحلة الثالثة 1945– 1989

نشأت مع الحرب العالمية الثانية وامتدت حتى عام 1989م والتي وصفت بأنها مرحلة (الحرب الباردة) واتسمت بالثنائية القطبية Bipolarity حيث شهدت هذه المرحلة صعوداً سريعاً لقوتين كبيرتين متنافستين هما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية. وكانت القنبلتان النوويتان اللتان ألقتهما الولايات المتحدة الأمريكية على "هيروشيما ونجازاكي" في شهر أغسطس عام 1945م إيذاناً ببدء عصر تكون لأمريكا فيه اليد الطولى، سواء كان ذلك على الصعيد العسكري أم السياسي أم الإقتصادي، إذ تم تدعيم الموقف العسكري بموقف سياسي من خلال مبدأ ترومان

[1] جيي اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323–336.

المعلن في مارس 1947م، واقتصادياً ببرنامج (مارشال) للمساعدات المعلن في يونيو 1947م والذي ساعد على إعادة إعمار أوروبا الغربية واليابان، كما ساعد في تدعيم الاقتصاد الأمريكي[1].

وخلال هذه المرحلة ظهرت الأيدولوجية كإحدى أهم الظواهر في المجتمع الدولي وأخذ الانقسام داخل النظام الدولي يأخذ طابع الصراع الأيدولوجي بين المعسكر الشرقي الاشتراكي والمعسكر الغربي الرأسمالي، وتبع ذلك ظهور عدد من الظواهر مثل الحرب الباردة والتعايش السلمي والوفاق الدولي وغيرها.

المرحلة الرابعة 1989 حتى الآن

تبدأ هذه المرحلة من نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي بانهيار الاتحاد السوفيتي وحتى الآن، ويطلق عليها النظام الدولي الجديد وأخيراً العولمة، وتعود بدايات شيوع هذا المفهوم إلى حرب الخليج الثانية (1990) حيث بدأت الدعاية الأميركية بالترويج لهذا المفهوم ،حيث ظهر لأول مرة عند إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب من على منصة قاعة اجتماع الهيئة التشريعية لمجلس النواب الأمريكي في 17 يناير 1991 بداية النظام العالمي الجديد New World ويلاحظ استخدام كلمة Order ولم يستخدم كلمة System مثلاً وذلك لأن في كلمة Order من القسر والتوجيه والأمر ما ليس في غيره.ونتناول فيما يلي أهم خصائص النظام الدولي الجديد[2].

ثالثا:خصائص النظام الدولي الجديد:

1-القطبية الأحادية:Uni-polarity

فالسمة الأساسية هي هيمنة hegemony الولايات المتحدة على النظام الدولي من الناحية السياسية والعسكرية ، وانفرادها بقيادة العالم والتصرف بصورة فردية دون حاجة للحلفاء بدلاً من القطبية الثنائية السابقة.

·فعلى المستوى السياسي قامت أمريكا بدور المنظم للمجتمع الدولي، وراود الكثيرين في العالم الأمل بانتهاء الحرب والاتجاه بخطوات ثابتة نحو السلام العالمي، ومنذ أحداث 11 سبتمبر ظهرت نوعية جديدة من الاستقطاب وحلت ثنائية جديدة تتمثل في مواجهة بين الولايات المتحدة وقوى

[1] جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323-336.
[2] **المرجع نفسه**، ص 330.

الإرهاب ودول وصفتها أميركا بالدول المارقة والتي تشكل ملاذاً للإرهاب. وفي هذا الصدد كشف التحرك الفردي للولايات المتحدة تجاه الحرب على أفغانستان واحتلال العراق عن عجز أوروبا عن أن تشكل قوى سياسة تتبوأ مكاناً يليق بقوتها إلى درجة وصفها بأنها عملاق اقتصادي لكنها ليست سوى قزم سياسي[1].

·وعلى المستوى العسكري استندت الولايات المتحدة في فرض زعامتها على العالم، إلى قوتها العسكرية والنووية الكبيرة،مما أدى إلى انفرادها بالقرارات العسكرية دون الالتزام بالشرعية الدولية،بحكم قوتها الاقتصادية والعلمية والعسكرية في مجال الاستخبارات والتجسس الالكتروني والمراقبة بواسطة الأقمار الاصطناعية والعدة الحربية المتطورة من السفن والطائرات والمدفعيات والصواريخ الرشاشات... ،كما يتسم النظام الدولي الجديد بحل الأحلاف العسكرية الاشتراكية السابقة كحلف وارسو، إقامة القواعد العسكرية الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم وخاصة في الشرق الأوسط– كالكويت والسعودية وقطر والضغط على الدول المنتجة للسلاح وخاصة النووي كإيران وكوريا الشمالية.

·وعلى المستوى الثقافي نجد هيمنة العولمة الثقافية الغربية والأمريكية تحديدا، وتسخيرها لآليات إعلامية وفنية ولغوية لفرض نفوذها وتهديد وجود الهويات الثقافية المحلية على الصعيد العالمي ويطلق عليها البعض ثقافة الكاوبوي.

·أما على المستوى الاقتصادي فيمكن القول أن النظام الحالي هو نظام متعدد الأقطاب تبرز فيه قوى اقتصادية كبرى سواء في أوروبا أو في دول شرق آسيا ،خاصة مع تصاعد حدة الأزمة المالية العالمية التي أظهرت هشاشة الاقتصاد الأمريكي[2].

2–تعدد الفاعلين الدوليين:

بتعدد وتوزع مصادر السلطة على مستوى العالم نتيجة تصاعد قوة الشركات المتعددة الجنسية والمنظمات عبر القومية والمنظمات غير الحكومية التي أصبحت تشكل تحدياً لسيادة الدولة وسلطتها،كما يمكن القول إن النظام الدولي قد عرف فاعلا جديدا كعنصر من عناصر المجتمع الدولي يتمثل في عولمة الإرهاب، فقد خرج الإرهاب من رحم العولمة الأمريكية ليمثل نوعاً من

[1] جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323–336.
[2] **المرجع نفسه**، ص 355

العولمة المضادة، وهو فاعل ليس قطرياً ولا إقليمياً ولا يمر عبر مؤسسات الدول وله مقوماته الذاتية واستقلاليته وكثير من الجماهير المتعاطفة معه ، وهناك أيضا تزايد دور منظمات ولجان حقوق الإنسان والدفاع عن البيئة.

3- تعدد الدول:

يتسم النظام الدولي الجديد بزيادة عدد الدول الداخلة فيه فبعد أن كانت الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة 51 دولة من بينهم مصر أصبح اليوم عدد الدول الأعضاء 203 دولة تشمل جميع القارات، ومن ثم سقط مفهوم الاجماع حول الأولويات الدولية.

ويطلق البعض على هذه المرحلة مرحلة الإستقطاب Polarization ،حيث يرى بعض المحللين أن السنوات القادمة وتحديدا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ستعيد الى الواجهة عدد من المتنافسين العالميين المتنمرين الصغار كالهند واليابان الى الساحة الدولية وعودة بعض القوى الكبرى كالصين وروسيا الى رقعة الشطرنج الدولية كذلك كدول متحدية ومنافسه للولايات المتحدة الاميركية ، وهو ما سيحول النظام الى نظام تعددي أكثر من ميوله الى نظام ثنائي القطب ، ولكن سيكون أقرب الى التعددية القطبية الفضفاضة منه الى المحكمة ، حيث سيبدو نظام التعددية القطبية فيه على شكل تحالفات بدلا من تكتلات[1].

وفي مقال للكاتب "دانيال دريزنر" تحت عنوان "ما بعد النظام العالمي الجديد" أو "جديد النظام العالمي الجديد The New New World Order "والذي نشرته مجلة Foreign affairs 2006، حيث يوضح أن المعطيات التي فرضها الواقع الدولي من تصاعد قوى ذات ثقل اقتصادي وسياسي متنام أصبحت محددات لا يمكن لأمريكا غض الطرف عنها. وفي سبيل بحث الولايات المتحدة عن مصالحها ربما تجد من الأفضل أن تتلاقى مصالحها مع مصالح هذه القوى المتنامية؛ لتعيد تشكيل النظام أحادي القطبية إلى نظام متعدد الأقطاب ، غير أن الولايات المتحدة لا تسعى إلى تأسيس جديد لنظام متعدد الأقطاب بقدر ما تسعى إلى احتواء هذه القوى الصاعدة، وخاصة العملاقين الصيني والهندي[2].

[1] جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323-336.
[2] **المرجع نفسه**، ص .360.

4-وجود السلاح النووي وسيادة مبدأ توازن الرعب النووي:

كانت إستراتيجية الولايات المتحدة العسكرية تتبنى سياسة الردع والاحتواء مع الاتحاد السوفياتي والدول المعادية الأخرى، وتقوم هذه السياسة على إقناع العدو بضرورة الابتعاد عن تهديد الأمن والمصالح الأميركية خوفاً من اللجوء إلى الأسلحة النووية والتدمير الشامل، وبعد انهيار الاتحاد السوفياتي اتجهت السياسة الأمنية الأميركية نحو تقليل تدخل الولايات المتحدة عسكرياً في الخارج وظهر هناك نوع من التوافق الدولي نحو تجنب الحرب والعمل على تسوية المنازعات بالطرق السلمية.

إلا أنه بعد أحداث 11 سبتمبر تحولت هذه الإستراتيجية نحو إعطاء أولوية للحرب على الإرهاب وتبني سياسة الضربات الوقائية ، وفي الوقت نفسه احتفظت السياسة الأميركية لنفسها بحق استخدام الأسلحة النووية بشكل محدود ضد الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة دول مارقة ترعى الإرهاب وتهدد السلم العالمي بامتلاكها لأسلحة الدمار الشامل مثل العراق وإيران وكوريا الشمالية، وقد قادت هذه السياسة إلى وجود مفهوم جديد للأمن.

أما على صعيد الأسلحة الإستراتيجية، فإن التوجه الدولي العام هو ضبط مثل هذه الأسلحة، خصوصاً وأن اتفاقية [ستارت 2 START2] بين الولايات المتحدة وروسيا في العام 1993 قضت بتخفيض الترسانتين النوويتين بنسبة عالية. وهناك تعاون روسي – أميركي لضبط الأسلحة النووية الموجودة في أوكرانيا وروسيا البيضاء وكازاخستان. على أن التفجيرات النووية المتلاحقة في الهند وباكستان، وامتلاك إسرائيل لمئات الرؤوس النووية، من العلامات البارزة على انتشار السلاح النووي وبقاء المخاطر المهدّدة للإنسانية[1].

وفي نفس الوقت عقد مؤتمر الانتشار النووي بنيويورك في الفترة من 3مايو إلى 28 مايو الجاري لضبط المخزون النووي وتقنيات استعمالاته الحربية والغرض المباشر من هذا المؤتمر هو طبعاً ضبط المخزون النووي في دول الاتحاد السوفياتي السابق لمنع تسربه إلى الشبكات المعادية، وفي الوقت نفسه التضييق على الدولتين غير الخاضعتين لهذه المنظومة (إيران وكوريا الشمالية) لمنع تسريبهما التقنية والمواد لأطراف ما.

[1] جيي اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323-336.

5-اضمحلال دور القانون الدولي وازدواجية المعايير:

ثمة مشاهد عن تجاهل القانون الدولي العام، أو عن التناقض في تطبيق قواعده في غير منطقة من العالم، سواء بالنسبة لحقوق الإنسان، أو حفظ السلام، أو حماية البيئة الطبيعية من التلوث والتدمير... ، حيث نجد ازدواجية في المعايير وتجاوزات عديدة في مفهوم حقوق الإنسان ، فحصار العراق على مدى سبع سنوات سبّب أضراراً بالغة في أوساط الشعب العراقي، من وفيات الأطفال إلى التهديد البيولوجي لحياة الملايين من المدنيين. هذا رغم احتجاجات الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الصحة العالمية على الإبادة الجماعية، المنافية للقانون الدولي،
كما سبّب حظر التجارة الأميركية المضروب على كوبا زيادة معدل الوفيات، وانتشار الأمراض التي تحملها المياه، وفي فلسطين تستمر انتهاكات القواعد الدولية من خلال الأوضاع المأساوية للمساجين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية.

6-تآكل سيادة الدول:

في الوقت نفسه تدهورت سلطة الدولة القومية ومن ثم سيادة الدولة وتضاءل دور المنظمات الدولية في تسوية الصراعات الدولية وحل المشكلات الدولية ليحل محلها دور الولايات المتحدة قائدة العالم ،ويعود تراجع مكانة الدولة في العلاقات لعدة عوامل أهمها:

· بروز فاعلين أقوياء في شبكة التفاعلات الدولية: الشركات المتعددة الجنسية، المنظمات الإقليمية والدولية، المنظمات غير الحكومية، رجال الأعمال، الأسواق التجارية..الخ.

· التحول في سلوك المنظمات الدولية، فقد كانت المنظمات الدولية في السابق عبارة عن مؤسسات تابعة للدولة القومية، أما الآن فقد غدا للمنظمات الدولية وجود متميز ومستقل عن إرادات الدول المنشئة لها. وليس أدل على ذلك من إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1991م الذي أيد التدخل الإنساني من دون طلب أو حتى موافقة الدولة المعنية كما حدث من استخدام القوة لمصلحة "السكان المدنيين" في الصومال[1].

· التحول الكبير الذي طرأ على مفهوم السيادة للدولة القومية، حيث أنهت الاختراقات الثقافية والإعلامية الوظيفة الاتصالية للدولة، ما جعل من نظرية سيادة الدولة نظرية خالية من المضمون.

[1] **المرجع نفسه**، ص 355

وليست عملية التشابك الاقتصادي الدولي التي جعلت من سيطرة الدول على عملها أمراً غير واقعي، إلا إحدى تجليات انتهاء السيادة بمفهومها السابق.

7-استمرار عدم التوازن في القوى:

نلاحظ أن مجلس الأمن الدولي لا يزال يعكس موازين القوى السائدة منذ مؤتمر يالطا عقب الحرب العالمية الثانية، وبعد الحرب الباردة، فما زالت الدول تستخدم حق الفيتو إلا أنه برز النفوذ الأميركي في قرارات هذا المجلس، انعكاساً لموازين القوى الجديدة بعد انهيار الإتحاد السوفياتي. فالقرارات المتعلقة بالغزو العراقي للكويت جاءت من دون اعتراض دولة من الدول الدائمة العضوية خاصة بعد غياب "الفيتو السوفييتي. "

8-تغير مفهوم القوة وظهور المنظمات الاقليمية:

في السابق كانت القوة العسكرية تتمتع بمزايا لا مثيل لها في تحقيق الفائدة السياسية والاقتصادية للدولة. لكن تحولات العصر وتطوراته قد جعلت الأداة الاقتصادية في سلم أدوات السياسة الخارجية وأصبحت القوة الاقتصادية المقياس الفعلي لقوة الدولة، وقد ترتب على هذا الأمر ما يأتي:

- أصبحت هناك دول تمتلك قدرات عسكرية فائقة، ومع ذلك فإن أمنها مهدد مثل روسيا.

أصبحت هناك دول لا تمتلك قدرات عسكرية جبارة ومثالها اليابان، ومع ذلك فإن أمنها غير مهدد.

- تغيرت طبيعة التحالفات من تحالفات عسكرية إلى تحالفات ذات طبيعة اقتصادية ومثالها: النافتا، الاتحاد الأوروبي، آسيان، وابيك...الخ[1].

9-الميل نحو التكتلات الدولية الكبيرة :من أبرز ملامح النظام الدولي الجديد هو اتجاهه نحو التعامل «الكتلي» أي إلى الكتل والمجموعات الكبرى ، إن لم تعد الدولة مرتكزاً أساسياً في رسم تصورات المستقبل مهما كان من حجم لهذه الدولة على المستوى السياسي أو العسكري أو الاقتصادي أو السكاني ، ولذا فإن أنظمة الدول المستقلة لن تجد لها مكاناً بارزاً إلاّ من خلال تكتلات كبرى بدت ملامحها من المجموعة الأوربية التي تشكل أقوى قوة اقتصادية إلاّ أن هذه التكتلات لا تتوقف عند نقطة المصالح الاقتصادية بل تمد نظرها إلى أفق بعيد أرحب وأشمل

[1] جيي اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 323-336.

للتحول بعد ذلك إلى كتل سياسية كبرى . ولعل نموذج الوحدة الأوربية واضح في هذا الأمر فالعصر القادم هو عصر التكتلات أو المجموعات السياسية الكبرى الذي تحتفظ فيه الدول القطرية بشخصيتها القانونية ومكانتها وسيادتها ، إلاّ أنها تدور في فلك واسع هو الكتلة التي تنتمي إليها[1].

10-الثورة التكنولوجية:

من السمات المميزة لهذه المرحلة الثورة الهائلة في وسائل الاتصال ونقل المعلومات وسرعة تداولها عبر الدول، والتي انعكست بشكل كبير على سرعة التواصل وفي معدل التغير. فإذا كانت البشرية قد احتاجت ما يقرب من 1800 عام حتى تبدأ الثورة الصناعية الأولى واحتاجت كذلك إلى مائة عام تقريباً حتى تدخل الثورة الصناعية الثانية، فقد احتاجت إلى ما لا يزيد على ربع قرن لتدخل الثورة الصناعية الثالثة التي نعيشها الآن عبر التطور الكبير في مجالات الفضاء والمعلومات، والعقول الالكترونية، والهندسة الفضائية.

ونتج عن ذلك عولمة المشكلات والقضايا التي تواجهها الجموع البشرية مثل الفقر والتخلف والتلوث البيئي والانفجارات السكانية وغيرها الكثير، حيث لم تعد تقتصر نتائج هذه المشكلات على دولة محددة أو مجموعة دول، وإنما تعدى ذلك إلى دول أخرى بعيدة جغرافيا.

11-خاصية اللاتجانس:

فالنظام السياسي الدولي يشكل نظاماً غير متجانس، حيث تتجلى مظاهر عدم التجانس في:

- حالة التباين الشديد بين وحدات النظام الدولي من حيث الحجم والقوة رغم تمتعها نظرياً بالسيادة والمساواة أمام القانون.
- العلاقة غير المتوازنة بين دول الشمال ودول الجنوب، فعلى صعيد التجارة الدولية تستحوذ الدول الصناعية النصيب الأعظم من النشاط التجاري العالمي في حين لا يمثل نصيب الدول النامية إلا قدراً ضئيلاً.
- وتظهر حالة انعدام التجانس في ازدياد الهوة التكنولوجية بين الشمال والجنوب، ما خلق حالة من التبعية التكنولوجية نتيجة سيطرة الشمال على أدوات الثورة العلمية والتكنولوجية[2].

[1] جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي** ،تر: نور الدين حاطوم، مرجع سبق ذكره،ص ص 330-350.
[2] **المرجع نفسه**، ص 375.

12-تصاعد التوترات والصراعات:

فقد تزايدت التهديدات الإرهابية على الصعيد العالمي للمصالح الغربية والأمريكية تحديدا ، كما تزايدت التحديات البيئية التي تواجه العالم كالاحتباس الحراري والتصحر والتغيرات المناخية والأعاصير والفيضانات والتلوث،مع تزايد الحروب الأهلية والإقليمية بأسباب دينية أوعرقية أو اقتصادية مثل باكستان،الصومال،رواندا بروندي،رواندا وحاليا العراق وأفغانستان...ثم تنامي الهجرة القسرية بسبب الحروب والفقر والكوارث الطبيعية...وتزايد التوتر السياسي في الشرق الأوسط والقوقاز والبلقان وإفريقياالوسطى.

كما تزايدت حملات الولايات المتحدة الأمريكية في العالم بعد نهاية الحرب الباردة فقد شنت حملة عسكرية شنيعة على العراق سنة 1991 أعقبها حصار اقتصادي ساحق إلى غاية سنة 2003،لتعود الولايات المتحدة وحلفائها إلى احتلال العراق دون موافقة الأمم المتحدة.كماتدخلت عسكريا بشكل منفرد في الصومال خلال سنتي 1992-1994.وفي سنة 1999 أقحمت حلف شمال الأطلسي في حملتها العسكرية على يوغوسلافيا،كما شنت غزوا عسكريا بغطاء أممي على أفغانستان في سنة 2001 وفي الفترة الحالية يتخوف المجتمع الدولي من تداعيات التهديدات والضغوط التي تشنها ضد إيران وكوريا الشمالية وسوريا.

ومن أجل ذلك قامت الولايات المتحدة بتقسيم العالم إلى مناطق إقليمية وتسهيل قيادة هذه المناطق الإقليمية للدول التي تقبل بالزعامة الأمريكية وتقبل أن تكون حليفة للولايات المتحدة الأمريكية؛ بحيث تتولى هذه الدول ضبط الأوضاع في هذه المناطق مما لا يضطر الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في كل صغيرة وكبيرة في العالم ما سيترتب على ذلك من تكاليف مالية وبشرية لا تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية تحملها[1].

ختاما ومن خلال استعراض أهم خصائص النظام الدولي الجديد في مرحلته المعاصرة يتبين أننا على أعتاب مرحلة جديدة تبدو فيها الولايات المتحدة بيدها خيوط التأثير الدولي إلا أنها في الوقت نفسه تؤمن بضرورة إفساح المجال للقوى الصاعدة إقتصاديا لا لتزاحمها في مجال الصدارة بل لاحتوائها وطيها في ركابها والأيام القادمة ربما تكشف عن ملامح مرحلة جديدة من النظام الدولي تشهد نوع من القطبية المتعددة ولكن من طراز مختلف.

[1] **المرجع نفسه**، ص 385.

المصادر والمراجع:

1 - محمد السيد سليم، **تطور السياسة الدولية: في القرنين التاسع عشر و العشرين** ، القاهرة، دار الامين للطباعة و النشر، 2002م.

2 - عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ اوربا الحديث و المعاصر 1919/1815**،القاهرة:دار المعرفة الجامعية،2000م.

3 - نصر محمد عارف، **نظريات السياسة المقارنة ومنهاجية دراسة النظم السياسية العربية: مقاربة إبستمولوجية**، فرجينيا، جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، 1998م.

4 - ممدوح نصار و احمد وهبان ، **التاريخ الدبلوماسي،العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1991/1815**،مصر:جامعة الاسكندرية.

5 - جيب اوزيل،**التاريخ الدبلوماسي من 195 الى1978**،تر: نور الدين حاطوم، ،دمشق:دار الفكر،1987م.

6 - إسماعيل صبري مقلد، **نظريات السياسة الدولية: دراسة تحليلية مقارنة** ، الكويت، منشورات ذات السلاسل، 1987م.

7 - ودودة بدران ، **اقترابات البحث في العلوم الاجتماعية** ، القاهرة: مركز البحوث السياسية بجامعة القاهرة، 1992م.

8 - أحمد سويل العمري، **أصول العلاقات الدولية** ،مكتبة الإنجلو المصرية – القاهرة الطبعة الثانية، 1959.

9 - إدوارد هنري : **ويلسون و سياسة توازن القوى** ،ترجمة : عبد القادر يوسف دار النهضة العربية القاهرة 1964 .

10 - الصمد رياض ، **العلاقات الدولية في القرن العشرين** ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع الطبعة الثانية ،1986.

11 - غنيم، عادل، وجمال حجر: **في منهج البحث التاريخي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م

12 - الجمل، شوقي، **علم التاريخ نشأته وتطوره ووضعه بين العلوم الأخرى ومناهج البحث فيه**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987م

13 - النبراوي، فتحية ،**علم التاريخ دراسة في مناهج البحث** ، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط2، 1996م.

14 - ألبير سوبول ،**تاريخ الثورة الفرنسية**. تر: جورج كوسى الناشر: منشورات بحر المتوسط و منشورات عويدات الطبعة: الرابعة 1989 .

المراجع الأجنبية : Forien Resourses

15- Charles W. Kegley Jr. **Controveries in International Relations Theory**, St. Martin's Press, New York, 1995.

16- James Dougherty, and Robert. Pfalfzgraff, Jr. Contending **Theories of International Relations.** Third Edition Harper Collins Publishers 1990.

17- Robert FRANK **Penser historiquement les relations internationales** Princeton University Press, 1990.

18- Pierre Renouvin/Jean-Baptiste Duroselle Introduction **à l'histoire des relations internationales** Armand Colin, Paris, 1964 (1re éd.), 1991(4e éd.).

19- Georges-Henri Soutou, La **Guerre de cinquante ans. Le conflit Est-Ouest, 1943-1990**, Fayard, Paris,2001.

20- Marie-Claude Smouts, **Les Nouvelles Relations internationales**, Presses de Sciences Po, Paris,1998.